النساء المحدّثات

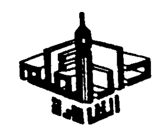
في العصر المملوكي

ودورهن في الحياة الأدبية والثقافية

تأليف

الدكتورة أمينة محمد جمال الدين

جامعة عين شمس



دار الهداية

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٩٢٩ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى .I.S.B.N
977 - 5502 - 63 - 2

مقدمة

عكفتُ بضع سنين على دراسة موضوع من موضوعات الأدب العربى فى العصر المملوكى ، كان عنوانه «النويرى وكتابه نهاية الأرب فى فنون الأدب » ، وقد تناولت الدراسة فيما تناولت الحياة العلمية والأدبية الزاهرة التى عاشها ذلك الأديب الكبير (ولد سنة ٦٦٧ هـ وتوفى سنة ٧٣٣ هـ) الذى استطاع ـ برغم اشتغاله بالأمور الديوانية ومباشرة الأعمال الإدارية فى كل من مصر والشام ـ أن يخرج لنا موسوعته الضخمة ، التى اشتملت على أكثر من ثلاثين جزءاً ضمت كل فروع العلم والمعرفة التى ينبغى على الأديب أن يلم بها ، بل ويتقنها قبل أن يتعانى الأدب .

ولقد بدا النويرى فى كثير من الموضوعات التى تطرّق إليها فى موسوعته متأثّراً أوضح التأثر وأعمقه بمناهج علم الحديث الشريف [1] . ومن خلال استقرائى لسيرة النويرى ـ التى لا نعرف عنها إلا مقتطفات يسيرة كتب بعضها بنفسه فى مواضع متفرقة من كتابه ، وذكر بعضها الآخر معاصروه ـ نجد أن النويرى قد بدأ العناية بعلم الحديث منذ فترة مبكّرة من حياته . واستمرت هذه العناية وتواصلت برغم انشغاله بالوظائف الديوانية ، فكان يحضر مجالس السماع التى كان يعقدها كبار الحفّاظ فى عصره ، كالشيخ شرف الدين الدمياطى (توفى سنة ٧٠٥ هـ) وابن دقيق العيد (ت : ٧٠٢ هـ) .

---

(١) راجع كتاب « النويرى وكتابه نهاية الأرب فى فنون الأدب ، مصادره الأدبية وآراؤه النقدية » ، لكاتبة هذه السطور ، طبع مصر ١٩٨٤ م ، دار ثابت للنشر ، ص ٨٤ وما بعدها .

ولقد راعنى أن من بين شيوخ النويرى فى علم الحديث الشريف واحدة من المحدّثات هى:الشيخة أمّ محمد وزيرة، المعروفة بست الوزراء (٦٢٤ ـ ٧١٦ هـ) التى يقول عنها إنها « روت صحيح البخارى عن ابن الزبيرى ، وسمعتُه عليها بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبعمائة » [١] . وقد بذلت الشيخة جهداً موفوراً فى رواية صحيح البخارى فى السنة المذكورة (٧١٥) حيث سمع الناس عليها وعلى الشيخ (على الحجار) « بقلعة الجبل والقاهرة وظاهرها ومصر خمس مرات ... الخ » [٢] ، مما يدل على نشاط موفور وهمة عالية بذلتها ست الوزراء فى تعليم الحديث الشريف ، وينبّه إلى أن المرأة قد اقتحمت مجالاً طالماً حسبتُ أنه كان مقصوراً على الرجال وحدهم ، لا سيما فى ذلك العصر الذى عدّه مؤرخو الثقافة العربية عصر اضطراب سياسى وتخلّف ثقافى ، قد انسحبت المرأة فيه من الحياة العامة للأمة ، ولم يعد لها ذلك الدور العلمى والثقافى الذى قامت به منذ صدر الإسلام .

كما راعنى أن أجد شخصية أخرى من كبار شخصيات ذلك العصر الزاخر بالعلماء الأفذاذ ، وهو قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى (ت ٧٧١) ينقل خبرين فى كتابه الرائع : « معيد النّعم ومبيد النّقم » عن ثلاث من محدّثات عصره ، يقول فى الخبر الأول منهما فى معرض التنديد بالعلماء الذين يترددون إلى أبواب السلاطين :

---

(١) النويرى : شهاب الدين ، نهاية الأرب ، النسخة المصورة بدار الكتب المصرية برقم (٥٤٩) معارف عامة ، جزء ٣٠ ، ورقة (١٠٠) .

(٢) أيضاً .

« وكتب إلىّ أحمد بن على الحنبلى وزينب بنت الكمال وفاطمة بنت أبى عمر عن ... قال : أنشدنا القاضى أبو الحسن وعلى بن عبد العزيز الجرجانى لنفسه :

يَقُولونَ لى : فيكَ انقباضٌ ،وإنمّـا ... رأَوا رجلاً عن مَوقف الذُّلِّ أَحْجَمَا
أَرى الناسَ من دَاناهُمُ هانَ عندَهمُ ... ومَن أَكرمَتْهُ عِزّةُ النَّفس أُكرمـــا
ومَاكُلُّ برقٍ لاحَ لَي يَستَفـــزُّنى ... ولا كُلُّ من لاقيتُ أرضاهُ مُنعمـــا

... الأبيات » [1].

كما ينقل ـ فى نفس الفصل ـ خبراً بالسماع عن محدّثة معاصرة أخرى، فيقول : « أخبرتنا شقراء بنت يعقوب بن إسماعيل بن عبد اللهبن عمر ابن قاضى اليمن قراءة عليها وأنا أسمع قالت : أخبرنا .... يقول : سمعت عبد الله ابن المبارك يقول وقد بلغه عن أبى عُليّة ـ رحمهما الله ـ أنه قد وَلِىَ الصدقات بالبصرة ، فكتب إليه بهذه الأبيات :

يا جاعـــلَ العلمِ لـــه بـــَازياً ... يَصْطادُ أمـــوالَ المساكـــينِ
احتَلْتَ للدُّنيـــاَ ولذّاتهـــاِ ... بِحيلةٍ تذهـــبُ بالـــدِّينِ

... الأبيات .

فلما بلغت هذه الأبيات ابى عُليّة بكى واستعفى ، وأنشأ يقول :

---

(١) معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد على النجار وآخرين ، مصر ، ١٩٤٨ م ص ٦٩ ـ ٧٠ ، وقد أورد السبكى هذا الخبر كله بنفس النص فى كتابه : طبقات الشافعية الكبرى ، مصر ، ١٣٢٤ جـ ٢ : ٣٠٨ . وزينب بنت الكمال (ت ٧٤٠) وفاطمة بنت أبى بكر (ت ٧٤٧) من أشهر محدّثات العصر ، انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى (نشر حسام المقدسى ، سنة ١٣٥٠) ٦ : ١٢٦ ، والدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى (طبعة دار المعارف العثمانية) ٣ : ٢٥ .

أُفٍّ لدُنْيا أَبَتْ تُواتيني إلا بنَقْضِ عُرَى دِيني

.. الخ» [1] .

وواضح أن هذين الخبرين المتفرقين اللذين نقلهما السبكى عن بعض محدّثات عصره إنما هما ـ فى حقيقة الأمر ـ رواية أدبية موثقّة أفضل ما يكون التوثيق ، الأمر الذى يدل على أن صلة المحدّثات بالأدب لم تكن مقصورة على توجيه أدباء العصر وتلقينهم حديث رسول الله (ﷺ) ، ويا لها من مهمة جليلة فى ذاتها ، وإنما اتسعت هذه الصلة حتى شملت فيما شملت عنايتهن بالأدب نفسه وبتوثيقه . وربما أدى بنا التعمق فى بحث الظاهرة إلى الوقوف على أنماط أخرى من العلاقات بين هؤلاء المحدّثات والأدب فى العصر المملوكى .

وقد دفعنى ذلك كله إلى دراسة ظاهرة كثرة المحدّثات وتبيّن أثرهن فى الحياة الأدبية فى ذلك العصر، ولم أكن أقصد ـ بالطبع ـ أن أتطرق إلى التفاصيل الدقيقة المتعلقة بعلم الحديث الشريف ، وما أضافته هؤلاء المحدّثات إلى جهود السابقين ، فذلك ما لا أطيقه وما لست مؤهلة له بالقدر الكافى ، ولا سبيل لى إليه ، وإنما هو إلى المتخصصين فى العلم الشريف ، وإنّما حسبى أن أدرس الخطوط الكبرى للظاهرة بمنهج علمى موثّق ، وأبين دلالتها الحضارية، ومغزاها الثقافى ، وأثرها من بعد ذلك كله على أدب العصر .

وكان لابد أولا من فحص المصادر التى تعين الباحث على التعرف على أعمال هؤلاء المحدّثات ،والدور الذى قمن به فى نشر العلم والمعرفة ، وماكان لهذا الدور من أثر فى الحياة الأدبية فى ذلك العصر ؛ لما هو ثابت مقرر من تأثر الأدب بثقافة الزمن الذى يعيش فيه ، ولما هو واضح من صلة هؤلاء المحدّثات بأدباء العصر واهتمامهن برواية الأشعار وتوثيقها كما أسلفنا .

(١) معيد النعم ، ص ٧٢ ـ ٧٣ ، وأبو عليّه كان من كبار علماء البصرة ، توفى سنة ١٨١ هـ .

الباب الأول

دراسة أوّلية فى المصادر

الفصل الأول

القرن السابع واتساع نشاط المحدّثات

إن نظرة فاحصة فى كتب التاريخ العام التى عُنيت بوفيات الأعلام بقدر ما عُنيت بالأحداث ـ ككتاب النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (المتوفى سنة ٨٧٤) ، والبداية والنهاية لابن كثير (المتوفى سنة ٧٧٤) ، وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى (المتوفى سنة ١٠٨٩) ـ لكفيلة بأن تبين أن القرن السابع ـ وهو القرن الذى علا منذ منتصفه نجمُ المماليك فى مصر والشام بعد أن استقر الحكم للسلطان الظاهر بيبرس فى سنة ٦٥٨ هـ ـ قد شهد بداية حركة نشاط واسعة ومتزايدة للنساء من المحدّثات فى كل من مصر والشام . ولا ريب أن الحركة إنما كانت صدىً للازدهار الذى شهدته هذه الديار فى سائر العلوم والمعارف والفنون فى تلك الحقبة .

وإذا نحن أحصينا ما أورده ابن العماد من تراجم المحدّثات فى القرن السابع ، نجدها قد بلغت إحدى وعشرين ترجمة لمحدّثات مارس أغلبهن نشاطه فى الديار المصرية والشامية ، وأخذ العدد فى التزايد باطّراد ، فبلغ ـ عند ابن العماد مثلاً ـ نحوسبع وثلاثين محدّثة فى القرن الثامن .

على أن كتب التاريخ العام ـ التى لا تُعنى إلا بالملامح العامة للصورة الحضارية للعصر ـ إذا كانت قد أشارت ضمنا إلى هذا العدد الكبير من المحدّثات فلابد إذن أن تكون بالمكتبات مصادر متخصصة تتوسع فى الإشارة إلى الظاهرة وتتعمق تفاصيلها ، لا سيما بعد أن لاحظتُ أن كتب الوَفَيَات وطبقات

المحدِّثين لا تكاد تضيف شيئاً يذكر على ما ورد بكتب التاريخ العام فيما يتعلق بتراجم النساء خاصة .

ويختص هذا الفصل بالبحث فى تلك المصادر ، وتتبّع المظانّ التى يمكن من خلالها ــ بعد ذلك ــ التعمق فى درس الظاهرة ، وتعد هذه الخطوة مقدمة أوّلية لا محيد عنها للوصول إلى نتائج يُطْمأن إلى صحتها . لا سيما أن بحث هذه الظاهرة لم يُسبق إليه فى حدود علمنا . نعم ، قد نجد مادته الغُفْل فى الكثير من المصادر العامة وكتب الوفيات ، كما أشرنا ، لكن إخراج هذه المادة من حالة السرد والإرسال التى تغلب على تلك المصادر العامة والعمل على ربطها بالحركة العلمية والثقافية للعصر يستوجب الرجوع إلى فهارس المكتبات والفحص عن مصادر أشدّ دقة وأكثر شمولاً ، كما يستوجب الموازنة بين ما وقفنا عليه من مصادر ، لإدراك ما يتميز به بعضها على بعض فى التفاصيل التى قد تُعنى بأنماط من النشاط تصلح أن تكون مؤشراً إيجابياً يعين الباحث على تكوين صورة شاملة للقضية موضوع البحث .

وعندى أنه يلزم من يبحث فى تراجم طبقات المحدّثين ــ لتبين أثرهم فى الحياة العلمية والأدبية فى عصر من العصور ــ أن يختار مصادر بحثه بعناية فائقة لكى يستوثق من صحة ما جاء بالتراجم ويتأكد من دقتها ، فهذا الالتزام أمر يكافىء منهج الشيوخ والشيخات فى رعايتهم لأقصى درجات الدقة والتحرى للسّند ، وحرصهم على ألا يرقى إلى منابعهم أدنى شك أو أقل جرح .

ومن ثم أصبح من حق المحدّثات علينا ــ وقد شمّرنا عن ساعد الجدّ للكشف عن دورهن فى الحياة الأدبية والثقافية فى ذلك العصر ــ أن نتوقف ملياً عند المصادر ، لنختار ما كان منها أكثر دقة وأكمل استيعاباً .

الفصل الثانى

ابن حجر العسقلانى وعنايته بأخبار النساء

وبالبحث فى فهارس المكتبات وقفت على مخطوط بدار الكتب المصرية ألفه ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ ـ ٨٥٢) بعنوان : « معجم الشيخة مريم»[١] ، ويعنى بها شيخته « مريم بنت أحمد بن إبراهيم الأذرعى الدمشقية »[٢]. وفى هذا المعجم ـ الذى يتكون من ثلاثة عشر جزءاً فى مجلد واحد ، وقد سوّده ابن حجر بنفسه ـ عرض لشيوخ مريم فى السماع والإجازة ، وهم كثيرون للغاية ، ذكر من بينهن إحدى وعشرين شيخة ، دفعة واحدة ، كنّ يعشن فى وقت واحد تقريباً ، سمعت[٣] منهن « مريم » وأجزن لها أن تروى الحديث أو الخبر[٤] عنهن .

ولقد لفتنى ذلك المعجم إلى خصيصة تَميز بها عدد كبير من مؤلفات ابن حجر العسقلانى ، وهى عناية ابن حجر بتراجم النساء ، وبالدور الذى مارسنه إلى جانب الرجال فى العصر الذى يؤرخ للنشاط البشرى فيه .

(١) مخطوط مصور بطريقة الميكروفيلم ، برقم ١٤١٢ حديث .

(٢) ولدت سنة ٧١٩ ، وتوفيت سنة ٨٠٢ ، وفى إشارة لها فى كتابه « الدرر الكامنة » (١ : ٢٤٠) قال ابن حجر : « سمعت منها الكثير » ونقل عنه السخاوى فى الضوء اللامع (١٢ : ١٢٤) قوله : « خرّجت لها معجماً فى مجلد » .

(٣) السماع عند المحدثين هو « أن يحدث الراوى بحديث أو خبر ، سواء كان ذلك التحديث شفاهاً من المصدر أو قراءة من كتاب» (الخطيب البغدادى ، الكفاية فى علم الرواية ، طبع مصر ، ١٩٧٢ م ، ص ٤٥٠) .

(٤) أما الإجازة فهى « إذن من الأستاذ لتلميذه أن يروى عنه مروياته أو مسموعاته أو بعضا منها» (السيوطى ، تدريب الراوى شرح تقريب النووى ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، طبع مصر ، ١٩٥٩م، ص ٢٥٦) .

وتبدو هذه العناية بدرجة كافية فى أبرز مؤلفات ابن حجر وأكثرها شهرة وتداولاً ، فلقد خصّ تراجم النساء بجزء من الأجزاء الأربعة التى تشتمل عليها موسوعته الكبرى « الإصابة فى تمييز الصحابة » ، وأورد فى هذا الجزء (الجزء الرابع من الموسوعة) [١] تراجم النساء من الصحابيات الجليلات ، وهى تراجم لا تقل فى دقتها وتفصيلها عن تراجم الصحابة أنفسهم .

وفى كتابه « تقريب التهذيب » [٢] عرض ابن حجر لأكثر من ثلاثمائة من النّسوة المحدّثات فى عصر الصحابة والتابعين ومن تبعهن من رواة الكتب الستّة ، فكان بذلك من أكثر المؤلفين عناية بالدور الكبير الذى قامت به النساء فى الحركة العلمية والثقافية فى صدر الإسلام .

ولست أزعم أن ابن حجر كان أول من أفرد فى مؤلفاته قسماً خاصاً للصحابيات ، بل هو يّتبع فى ذلك تقليداً كان قد استقر فى فن التراجم منذ القرن الثالث ، بعد أن ألف ابن سعد كاتب الواقدى (ت ٢٣٠ هـ) كتابه الكبير : الطبقات الكبرى ، وذيّله بجزء خاص للنساء[٣] . وما لبث كبار المؤلفين فى تراجم الصحابة أن اعتمدوا هذا المنهج وساروا عليه ، وقد بدا هذا واضحاً فى أمّهات الكتب التى ألفت فى هذا الباب ككتاب « الاستيعاب » لابن عبد البرّ القرطبى (ت ٤٦٣ هـ)[٤] ، وكتاب « أُسْد الغابة فى معرفة الصحابة » لعزّ الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) [٥] .

---

(١) راجع طبعة مكتبة المتنبى ببغداد ، ١٣٢٨ هـ .

(٢) انظر : تقريب التهذيب ، تحقيق محمد عوّامة ، نشر دار الرشيد بحلب ، ١٤٠٦ هـ .

(٣) هو الجزء الثامن من طبعة مطبعة بريل « ليدن » بهولندا ، سنة ١٣٢١ هـ ، بتحقيق كارل بروكلمان.

(٤) انظر : الاستيعاب لمعرفة الصحاب ، تحقيق محمد على البجاوى ، طبع مصر ، ٤ : ١٧٧٨ وما بعدها.

(٥) انظر : أسد الغابة ، طبع مصر ، ١٩٧٠م ، الجزء السابع .

ولا شك أن ما درج عليه ابن حجر من عناية بأخبار النساء ـ استجابة لذلك التقليد الراسخ فى فن التراجم ـ قد جعله يلاحظ ظاهرة بدت واضحة للعيان فى عصره وقبل عصره بقليل ، ونَعنى بها ظاهرة كثرة المحدّثات فى الشام ومصر خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، ويحرص على تسجيلها بكل دقة ووضوح من خلال تراجم النساء التى أثبتها فى كتابه « الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة » ، وفى معجمه المشار إليه ، والذى خصّصه لجمع تراجم شيوخ أستاذته مريم الأذرعية وشيخاتها .

الفصل الثالث

الدرر الكامنة : منهجه ومميزاته

يعدّ من أهم المصادر التى بين أيدينا ـ إن لم تكن أهمها على الإطلاق ـ فى التعريف بمحدّثات القرن الثامن ، وفى الإشارة ضمنا إلى محدّثات القرن السابع .

ولذلك كان يجدر بنا أن نتوقف ملياً عند هذا المصدر النّادر والبحر الزّاخر لاستخراج أهم الملامح التى تميزت بها بعض درره الكامنة من النساء ، والتأمل فى منهجه فى إجلاء سِيَرهن ومناقِبِهن ، والموازنة بينه وبين ما هو متاح الآن من مصادر عربية عُنيت بالموضوع نفسه .

وينبغى علينا بادئ ذى بدء أن نشير إلى أن كتاب الدرر الكامنة لا يشتمل على قسم خاص بتراجم النساء ، وإنما تأتى هذه التراجم جنباً إلى جنب تراجم الرجال . وقد رُتبت التراجم كلها على حروف المعجم ، وشملت تراجم عدد كبير من النساء اشتغل أكثرهن بعلم الحديث ، بينما عُنى بعضهن بالفقه ، وسلك البعض الآخر طريق التصوّف والعرفان ، كما شملت تراجم متفرقة لنساء تعانين الأدب أو احترفن الغناء ، أو تزوّجن سلاطين المماليك وقادتهم .

ولذلك فإنه عندما شرعت دائرة المعارف الإسلامية فى « حيدر آباد الدكن » فى تحقيق كتاب « الدرر الكامنة » بأجزائه الأربعة تمهيداً لطبعه ونشره ، تنبّه المحققون إلى أن من أهمّ ميزات الكتاب ، أنه « قد أتى فيه بتراجم كثيرة للنساء العالمات الفاضلات المحدّثات ، وذكر اشتغالهن بالتدريس وحبّهن لعلوم الفقه

والحديث ، وشغفهن بالتأليف والتصنيف ، حتى صار هذا الكتاب عمدة فى أحوال نساء هذا القرن » [1] .

ولو أننا عمدنا إلى الموازنة السريعة بين الطريقة التى كتب بها ابن حجر تراجم النساء فى الدرر الكامنة وطرائق غيره من كبار كُتّاب التراجم والوَفَيات، ممن عاشوا فى العصر المملوكى وسبقوا ابن حجر فى التأليف فى هذا الفن ، كالقاضى ابن خلكان (ت ٦٨١) فى « وفيات الأعيان»[2] ، وابن شاكر الكُتْبى (ت ٧٦٤) فى « فَوات الوَفَيات »[3] ، والإدفوى (ت ٧٤٨) فى « الطّالع السّعيد »[4] ، لوجدنا ابن حجر يرجح هؤلاء جميعاً فى العناية بتراجم النساء بعامة والمحدّثات بخاصة ، وتقصّى أخبارهن والتعريف بأحوالهن ، وبيان أسماء شيوخهن ، وما تَلَقَّيْنَهُ على هؤلاء الشيوخ من أبواب العلم الشريف ، وما اختصت بعضهن بروايته ، وأبرز من تتلمذ على أيديهن من الرجال والنساء الأعلام ، والمناقب التى تحلّت بها هؤلاء الشّيخات المحدّثات .

وكان من الواضح فى إثبات ابن حجر لتراجم نساء المائة الثامنة فى كتابه الدرر الكامنة أنه إنما ينتهج نهجاً لا يسير فيه على نهج مؤلفى كتب التواريخ، التى تعتمد فى الغالب الأعم على تذييل تواريخ السنين بنبذ تتضمن ترجمة مختصرة لوفيات الأعلام فى كل سنة ، على غرار ما فعل ابن تغرى بردى

(١) الدرر الكامنة ، ٤ : ٥٠٣ .

(٢) شمس الدين أحمد بن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨م.

(٣) صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبى الدمشقى ، فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٥١ م .

(٤) كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفوى ، تحقيق سعد محمد حسن ، مصر . ١٩٦٦ م .

(ت ٨٧٤) فى « النجوم الزاهرة »[١] ، ولا يتقيد فيه بطريقة كُتّاب الطبقات التى لا تُعنى إلا بالمشاهير ، ولا يهمها من أخبارهم إلا تحديد تواريخ ميلادهم ووفياتهم. ولعل أظهر مثال لأصحاب هذه الطريقة « الحافظ شمس الدين الذهبى » فى كتابه « تذكرة الحفاظ »[٢] .

وإنما سلك ابن حجر فى كتابه « الدرر الكامنة » مسلكاً مختلفاً حين أبدى من جانبه حرصاً على إيراد تراجم النساء وأخبارهن فى القرن الثامن ، وبذل كل طاقته لجمع ما تفرق من هذه الأخبار .

---

(١) يترجم ابن تغرى بردى لواحدة من كبار المحدّثات فى النجوم الزاهرة ، فى حوادث سنة ٧٢٣ هـ فيقول : « وتوفيت المسندة المعمرة أم محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبى بكر بن شكر ، فى ذى الحجة بالقدس عن أربع وتسعين سنة ، وكانت رحلة زمانها ، رحل إليها من الأقطار وصارت مسندة عصرها » (النجوم الزاهرة ، ٩ : ٢٥٨) .

(٢) يذكر الذهبى أخبار واحدة من كبار المحدّثات فى عصره على هذا النحو : « قلت وفيها (يعنى فى سنة ٥٧٥ هـ) توفى .. ومسندة بغداد أم عتب تجنىّ الوهبانية » (تذكرة الحفاظ ٤ : ١٣٦٦) وفى وفيات سنة ٧٠٨ هـ يقول : « وفيها توفى .. والمعمرة المسندة أم عبد الله فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارى المقرى بدمشق وقد أشرفت على التسعين ... وأم عمر خديجة بنت أحمد بن أبى جرادة بحماة عن بضع وثمانين سنة » (تذكرة الحفاظ . ٤ : ١٤٨٥) . والعجيب أن ابن حجر العسقلانى نفسه سار على طريقة كُتّاب الوفيات فى كتابه فى التاريخ « إنباء الغمر بأبناء العمر » راجع : طبعة دار المعارف العثمانية تصوير دار الكتب العلمية ببيروت .

الفصل الرابع

منهج متميز فى تراجم المحدّثات

ولكن كيف كتب ابن حجر تراجم النساء فى « الدرر الكامنة » ؟

لنتأمل الآن بعض الأمثلة لنقف على المنهج الذى سلكه ابن حجر فى جمع أكبر قدر من أخبار المحدّثات ، يقول مثلاً : « حبيبة بنت الزين عبد الرحمن بن أبى بكر محمد بن إبراهيم ، ولدت سنة ٥٤ هـ ، حضرت على اليلدانى ، وخطيب مردا، وأُسمعت من إبراهيم بن خليل وأحمد بن عبد الدائم، وأجاز لها السّبط وفضل الله ابن الجيلى فى آخرين من بغداد . وحدثت بالكثير خصوصاً بالإجازة. قال الذهبى : سمعت منها ، وماتت فى شعبان سنة ٧٣٣ هـ ، ولم تتزوج » (١) .

فهو يورد الاسم كاملاً ، ثم يتبعه بتاريخ الميلاد ، ثم يبين ما حظيت به الشيخة من إعداد توجيهى أوّلى فى علم الحديث ، ومن حضرت عليه فى صغرها من المحدّثين . ويدلف بعد ذلك إلى المرحلة التالية ـ مرحلة التكوين العلمى ـ فيذكر مشايخها بالسماع ، ثم مشايخها بالإجازة ، وينتقل بعد ذلك إلى بيان فعالياتها ، فيذكر ما كان لها من نشاط فى خدمة العلم الشريف ، وهل كان أغلب نشاطها تعليماً مباشراً بالسماع أو إجازة بالمكاتبة .

ويعرّف بعد ذلك بأهم تلاميذها ، والمصدر الذى اعتمد عليه فى استقاء أخبارها . ويحدّد وفاتها بكل دقة . وهو يستدرك ـ قبل أن يفرغ من الترجمة ـ فيأتى على خبر يتعلق بحياتها الخاصة .

---

(١) الدرر الكامنة ، ٢ : ٥ .

ولقد كان هذا دأب ابن حجر العسقلانى فى تراجم الرجال فى الكتاب نفسه ، غير أن من الواضح أنه كان يفتقر فى تراجم النساء إلى كثير من الأخبار الرئيسية التى لا تقوم الترجمة إلا بها ، فلا يعثر أحياناً على تاريخ مولد المحدّثة أو تاريخ وفاتها ، أو لا يعثر على التاريخين معا ، فيترك مكانهما بياضاً ، ويكتفى بذكر ما استطاع جمعه من الأخبار ، على أمل أن تسعفه بعض المصادر باستيفاء هذا النقص قبل إتمام تأليف الكتاب . وتظل هذه المواضع ناقصة بعد إتمام التأليف ، لكن المؤلف لا يعمد إلى محو ما أثبته من أخبار تلك المحدّثة .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها مثلاً : « عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن بن أبى فتح الصُّورى ، ولدت سنة ... وأُسمعت على خطيب مردا ، وحدثت ، وماتت .. » [1] ، « جويرية بنت عبد اللطيف عبد الغنى بن تيمية، تكنى أم خلف زين النساء ، زوج أبى بكر الرحبى ، ذكرها أبن بكر الكويك فى مشيخته »[2]. « عائشة بنت إسماعيل .. سمعت من الحجار ، وسمع منها البرهان الحلبى المحدّث فى رحلته » [3] .

وكأنى بابن حجر وهو يريد أن يؤرخ لظاهرة كثرة المحدّثات فى عصره وقبل عصره بقليل ، يكتفى ـ أحياناً ـ بأقل القليل من الأخبار لكى يبين أن محدّثة ما كانت هناك .

---

(١) تكرر هذا النموذج فى تراجم النساء ، راجع مثلاً ١ : ٤١٢ ، ٢ : ٣٦ . ٣ : ٤ : ٣٩ ، لكنه قلما ورد فى تراجم الرجال . انظر مثلاً ١ : ٣٢٩ .

(٢) الدرر الكامنة ١ : ٥٤٥ .

(٣) أيضاً ، ٢ : ٢٣٦ .

ولذلك وردت فى الدرر الكامنة ، وكذلك معجم مريم ، أسماء لمحدّثات لم نجدها فى غيره من كتب التراجم أو حتى كتب طبقات المحدّثين نفسها . وفى الوقت نفسه لم نجد عند غيره أسماء أخرى لمحدّثات وقعت وفاتهن فى القرن الثامن إلا فى حالات قليلة نادرة[1] .

---

(١) أورد ابن الكيال : أبو بكر محمد بن أحمد (ت ٩٣٩) فى كتابه : الكواكب النيرات فى معرفة من اختلط من الرواة والثقات ، اسم محدّثة لم ترد عند ابن حجر ، مارست نشاطها بالقاهرة وتوفيت سنة ٧٨٥ هـ ، (انظر الكتاب المذكور ص ٤٤٩ ، نشر جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠١ هـ تحقيق عبد القيوم عبد رب النبى) ، وانظر ما يلى من المقارنة بين الدرر الكامنة وكتاب الوفيات لتقى الدين ابن رافع.

الفصل الخامس

تراجم النساء وأنواعها فى الدرر الكامنة

بيد أن تراجم النساء فى الدرر الكامنة لم تقتصر على من اشتغل منهن بالتحديث والرواية فحسب ، بل اشتملت على تراجم لنساء بلغن فى تعلم الحديث درجة عالية ، وسمعن أو حَصَلن على إجازات عالية من كبار مشايخ العصر ، لكنهن لم يجلسن مجلس المحدِّث ، ولم يُعلِّمن الحديث أو يروينه . (ولقد تجاهلت فى دراستى هذا النوع من النساء اللاتى لم ينص ابن حجر ـ أو غيره ـ على أنهن اشتغلن بالتحديث والرواية ، وما ذلك إلا لأن هذا البحث إنما يتعلق بالمحدِّثات اللاتى روين الحديث وعلّمنه وشاركن بنصيب فى الحياة العلمية والفكرية فى العصر المملوكى ، وما كان لذلك من أثر فى أدب ذلك العصر) .

ويمكننا أن نصنّف ما أورده ابن حجر من أخبار هؤلاء « المحدّثات » فى الدرر الكامنة إلى صنفين :

أولاً : التراجم : أى أنه يفرد ترجمة خاصة للمحدّثة يعرض من خلالها كل ما وصله من أخبارها ، وهو ينتهج فى هذه التراجم نهجه فى تراجم الرجال، فأتى بها مرتبة وفق حروف المعجم .

ثانياً : الإشارات العابرة : وترد هذه الإشارات ضمن التراجم الأخرى للرجال أو النساء على السواء ، وأغلب هذه الإشارات لا تعدو أن تكون مجرد ذكر لاسم المحدثة باعتبارها شيخة من شيوخ صاحب الترجمة ، سمع منها أو أجازت له . وتنقسم هذه الأسماء بدورها إلى قسمين :

١ ـ أسماء وردت لها ترجمة بالكتاب .

٢ ـ أسماء لم ترد لها أى ترجمة أو تعريف .

وقد يذكر اسم المحدّثة (سواء كانت من القسم الأول أو الثانى) أكثر من مرة كلما جاءت ترجمة لأحد تلاميذها .

وقد حصرت عدد المحدّثات ـ من الصنفين فى الدرر الكامنة ـ فوجدته يبلغ (١٧١) مائة وإحدى وسبعين محدّثة ، [١] مما يدل على أن الكتاب المذكور يعد أكثر المصادر شمولاً واستيعاباً لتراجم المحدّثات وما مارسه بعضهن من نشاط هائل فى القرنين السابع والثامن الهجريين فى تعليم أعلام العصر ، والمبرّزين فيه فى كل علم وفن .

وربما كان تَمَيُّز كتاب الدرر الكامنة عن غيره من الكتب فى هذا الباب راجعاً إلى المصادر التى استقى منها المؤلف مادة كتابه ، ومن ثَمَّ فإن علينا أن نتوقف قليلاً أمام تلك المصادر .

---

(١) هذا بخلاف تراجم المحدثات التى أوردها فى كتابه « معجم مريم » ، ولم يورد بعضها فى الدرر الكامنة.

الفصل السادس

فى مصادر الدرر الكامنة

صدّر ابن حجر كتابه « الدرر الكامنة » بمقدمة ضّمنها المصادر التى اعتمد عليها فى استقاء معلوماته عن أعلام القرن الثامن من الرجال والنساء . وذكر فيها أحد عشر كتابا من الكتب ، ألّف بعضها بعض العلماء الذين عاشوا فى ذلك القرن الثامن ، منهم عدد من شيوخ شيوخه وبعض معاصريهم ، وألّف البعضَ الآخر عددٌ من شيوخه وبعضُ أصحابه الذين عاصروه فى القرن التاسع.

يقول فى مقدّمة « الدرر الكامنة » عن مصادره : « وقد استمددت هذاالكتاب من :

- أعيان العصر : لأبى الصفاء الصفدى [١] .
- مجانى العصر : لشيخ شيوخنا أبى حيان [٢] .
- ذهبية القصر : لشهاب الدين بن فضل الله (العمرى)[٣].
- تاريخ مصر : لشيخ شيوخنا قطب الدين الحلبى [٤] .
- ذيل سيَر النبلاء : للحافظ شمس الدين الذهبى[٥].
- ذيل ذيل المرآة : للحافظ علم الدين البِرْزَالى[٦] .

(١) خليل بن أيبك الصفدى (ت ٧٦٤) .

(٢) أبو حيان : محمد بن يوسف بن حيان الغرناطى النحوى (ت ٧٤٥) .

(٣) شهاب الدين ابن فضل العمرى (ت ٧٤٩) .

(٤) قطب الدين أبو محمد عبد الكريم الحلبى (ت ٧٣٥) .

(٥) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨) .

(٦) القاسم بن محمد البرزالى (ت ٧٣٩) .

ـ الوفيات : للعلاّمة تقى الدين ابن رافع[1] .

ـ والذيل عليه : للعلامة شهاب الدين ابن حجى[2] .

ـ ومما جمعه صاحبنا تقى الدين المقريزى[3] فى أخبار الدولة المصرية وخططها .

ـ ومعاجم كثيرة من شيوخنا .

ـ والوفيات للحافظ شمس الدين أبو الحسين بن أيبك الدمياطى[4] .

ـ والذيل عليه لشيخنا الحافظ أبى الفضل ابن الحسين العراقى» [5] . انتهى .

ومن الواضح أن ابن حجر قد جمع أهم المصادر التى تعينه على تأليف كتاب فى تراجم أعيان القرن الثامن ، وحرص على أن يكون مؤلفو هذه المصادر من الشهود العدول الذين عاصروا أصحاب هذه التراجم ، أو ممن لحق بهم من ثقات المؤّلفين والمصنّفين .

ولا شك أنه قد أفاد بتلك الكتب فائدة كبرى فى الترجمة للرجال ، أما فى تراجم النساء فلم يصرح باستخدام بعض هذه الكتب إلا فى مواطن محدودة للغاية[6] . على أن أكثر ما رجع إليه من تلك الكتب لجمع أخبار النساء إنما

(١) تقى الدين أبو المعالى محمد بن رافع السلامى (ت ٧٧٤) .

(٢) أحمد بن حجى بن موسى السعدى (ت ٨١٦) .

(٣) أحمد بن على المقريزى (ت ٨٤٥) .

(٤) أبو الحسين أحمد بن أيبك الدمياطى (ت ٧٤٩) .

(٥) الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦) .

(٦) استخدم ابن حجر فى تراجم النساء من الكتب ـ حسب ما صرّح به هو ـ مايلى : أعيان العصر للصفدى ٤ : ٤٠٦ (موضع واحد) ، تاريخ مصر للقطب الحلبى ٣ : ٢٢٧ (موضع واحد) ، ذيل ذيل المرآة للبرزالى ٢ : ١٢٣ ، ٣ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ (ثلاثة مواضع) ، ذيل الوفيات لأبى الفضل بن الحسين العراقى ٢ : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٣ : ٢٢٠ (ثلاثة مواضع) .

يتمثل فى كتابين اثنين هما : كتاب الوَفَيات للعلاّمة تقى الدين ابن رافع [1] وذيل سِيَر النبلاء للحافظ شمس الدين الذهبى[2] .

ومن ثم نلاحظ أن ابن حجر العسقلانى لم يقتصر على استخدام كتب التاريخ والوفيات كمصادر لتراجم النساء فى الدرر الكامنة ، وإنما اعتمد على مصادر أخرى غير تلك الكتب ، فما هى ياتُرى تلك المصادر ؟

إذا تأملنا فى العبارة التى نقلناها توّاً من مقدمة الكتاب نجد مؤلّفنا قد أشار إشارة عارضة إلى نوع آخر من المصادر التى اعتمد عليها ، بخلاف الكتب التى ذكرها ، فقال : « ... **ومعاجم كثيرة من شيوخنا** » . فلقد لاحظ ابن حجر أن اعتماده على الكتب وحدها لن يحقق له استيفاء سير الأعلام فى القرن الثامن على الوجه الذى يبتغيه من الدقة والشمول والإتقان ، فعمد إلى طائفة أخرى من الكتب لاتخطئ أهميتَها عينُ الناقد البصير ، وهى المعاجم والمشيخات التى خرّجها عدد من كبار الحفاظ لأنفسهم (أو خرجوها لبعض مشايخهم) وأثبتوا فيها تراجم من تلقوا عليهم علم الحديث من الرجال والنساء .

والحق أن هذه المعاجم تبلغ أعلى درجات الصحة من الناحية العلمية ، لأن مؤلفيها إنما يكتبون سِيَرَ أناس اتصلوا بهم اتصالاً مباشراً بالسماع (أو اتصالاً

---

(١) راجع الدرر الكامنة : ١ : ٣٦١ ، ٢ : ١٢٠ ، ١٢١ ، ٣: ١٢٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٤ : ٣٨٦ (ثمانية مواضع) ، وقد أفاد ابن حجر فى عدد من هذه المواضع الثمانية بكتاب آخر هو « معجم ابن رافع » .

(٣) انظر الدرر الكامنة : ٢ : ١٢٢ ، ١٢٩ ، ٣ : ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٤ : ٣٩٠ ، وأشار ابن حجر إلى أنه أفاد فى بعض هذه المواضع بمعجم الذهبى ، فقال عن بعض من أوردهن فى تراجمه من النساء : « وذكرها الذهبى فى معجمه » (انظر مثلاً : ٣ : ٢٢١ . ٢٢٥) .

قريبا بالإجازة) ، وتلقوا العلم على أيديهم ، وخالطوهم وتعرفوا على أخبارهم وأحوالهم ومناقبهم عن كثب .

ولا شك أن هذه « المعاجم الكثيرة » كانت أكثر عناية بإثبات تراجم المحدّثات من الكتب التى تتناول شتى مناشط الحياة ، ولا يمثل الحديث فيها إلا جانباً واحداً من جوانب متعددة ، وبالتالى لا يجد مؤلفوها فسحة تتيح لهم العناية بأخبار المحدّثات ، اللهم إلا من اشتهر منهن شهرة واسعة ، وأصبح الطلاب يشدّون إليها الرحال من شتى البلاد والأقطار ، لكن المعاجم ـ بسبب انحصار موضوعها فى تراجم أهل الحديث ـ تفسح لمؤلفيها المجال لذكر ما تضيق الكتب العامة عن ذكره ، فضلاً عن حرص أصحاب المعاجم على أن تستوعب معاجمهم تراجم كل من تلقوا العلم عنهم من الرجال والنساء وتستوفى أخبارهم .

وقد أفاد ابن حجر بهذه المعاجم فائدة كبرى فى تأليف كتابه « الدرر الكامنة » ، واستقى منها الكثير من الأخبار التى ضمّنها تراجم الرجال والنساء على السواء ، لكن اعتماده عليها فى تراجم النساء كان أظهر وأوضح ، ولذلك كثر ذكر هذه المعاجم كمصادر لتراجم المحدّثات بصفة خاصة . وفيما يلى بيان بهذه المعاجم مرتبة حسب عدد ورودها فى تلك التراجم :

١ ـ معجم حامد بن ظهيرة = أحد عشر موضعاً [١] .

٢ ـ معجم ابن رافع = عشرة مواضع [٢] .

---

(١) ١ : ٣٦٠ ، ٤١٢ ، ٢ : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٨٩ ، ٢٣٦ ، ٣ : ٢٢٥ ، ٢٦٨ ، ٤ : ٣٨٥ ، ٤٠٤ .

(٢) ١ : ٣٦١ ، ٢ : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ٣ : ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٤ : ٣٨٦ .

٣ ـ معجم الذهبى = أربعة مواضع [١] .

٤ ـ مشيخة العز ابن جماعة تأليف أبى جعفر ابن الكويك = ثلاثة مواضع [٢] .

٥ ـ معجم البرزالى = ثلاثة مواضع [٣] .

٦ ـ مشيخة وجيهة الصعيدية الإسكندرانية ، لتقى الدين ابن رافع = موضع واحد [٤] .

٧ ـ مشيخة زاهدة بنت محمد بن عبد الله الطاهرى،للمقاتلى=موضع واحد[٥] .

ولم يكن يقتصر ابن حجر على ما ورد فى معجم واحد من تلك المعاجم فى جمع مادته ، بل كان يجمع بين أكثر من معجم ويقارن بين ما كتبه مؤلفوها ، لكى يثبت أصح الأخبار وأوثقها فى تراجمه ، فهو يقول مثلاً فى ترجمة فاطمة بنت أبى بكر (بنت الزين) : « سمع منها البِرْزَالى ، والذهبى ، وابن رافع ، وحدّثوا عنها فى معاجيمهم» [٦] ، ويقول فى ترجمة نفيسة بنت إبراهيم بن سالم : « .. وسمع منها البرْزالى والذهبى وابن رافع ، وذكروها فى معاجيمهم ، وحدثت كثيراً إلى أن ماتت فى ١٥ جمادى الأولى سنة ٧٤٩ هـ ، أرّخها ابن رافع » [٧] وهذا يعنى أنه ـ وإن كان قد اعتمد على المعاجم

(١) ٣ : ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٤ : ٣٩٧ .

(٢) ٣ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٤ : ٣٨٥ .

(٣) ٣ : ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ .

(٤) ٤ : ٤٠٦ ، وواضح أن ابن حجر قد أفاد من هذه المشيخة، لأن ابن رافع لم يترجم لوجيهة فى كتابه الوفيات .

(٥) انظر ٢ : ١١٢ ـ ١١٣ .

(٦) ٣ : ٢٢٣ .

(٧) ٤ : ٣٩٧ .

الثلاثة لتلاميذها المذكورين ـ فضّل أن يستقى تاريخ وفاتها من كتاب الوَفَيات لابن رافع .

وإلى جانب اعتماده على الكتب التى ذكر عناوينها فى مقدمة كتابه ، والمعاجم التى أشار إليها فى تراجمه ، استقى ابن حجر بعض أخبار النساء مشافهة من بعض من تتلمذ عليهن ،[1] كما اعتمد على كتب أخرى لم يرد لها ذكر فى مقدمة الدرر الكامنة ، ككتاب : « من كان حيّاً من الشيوخ بحلب » لمحمد بن يحيى بن سعد[2] ، وهو من الكتب الضائعة التى لم نعثر لها على ذكر أو أثر .

كل ذلك يدّلنا على أن ابن حجر لم يدع طريقاً يعينه على جمع أخبار المحدّثات من مصادر أصيلة إلا وسلكه .

---

(١) انظر قوله عن إحدى المحدّثات : « حدثنا عنها شيخنا ابن برهان الدين الشامى» : (٣ : ٢٢٧) .

(٢) انظر ٢ : ١٢٩ ، وراجع ترجمة مؤلف الكتاب فى الدرر .

الفصل السابع

مقارنة بين ابن حجر وبعض مصادره

لن تتاح لنا هذه المقارنة إلا بصورة جزئية ، لأننا لم نعثر إلا على كتاب واحد فحسب من تلك التى ذكرها ابن حجر فى مقدمة كتابه واستخدمها فى تدوين أخبار المحدّثات ، ونعنى به كتاب « الوفَيات » للعلاّمة تقى الدين أبى المعالى محمد بن رافع السّلامى[1] ، أما بقية الكتب والمعاجم التى اتخذ منها مصادر لتراجم النساء فقد فُقدت أو ظلت مخطوطة فى بطون المكتبات تنتظر من يخرجها على الناس .

وكان ابن رافع قد جعل كتابه « الوفيات » ذيلاً لتاريخ البرزالى ، فاشتملت وفيات ابن رافع على تراجم من تُوفّى من الأعلام فى الفترة من سنة ٧٣٧ إلى ٧٧٤ هـ ، وهى فترة من الفترات التى عنى ابن حجر بتراجم وفياتها لوقوعها فى أواسط القرن الثامن الذى ترجم لأعيانه فى كتابه « الدرر الكامنة » .

ولقد أفاد ابن حجر بوفيات ابن رافع فائدة كبيرة فى تراجم الرجال والنساء « فقد اقتبس منه فى ١٥١ موضعاً ، وصرح بنقله عنه ، كما اقتبس منه فى ٦٠ موضعاً غيرها لم يصرّح فيها بنقله عنه » [2] .

وقد استوعب ابن حجر تراجم المحدّثات التى ترجم لهن تقى الدين ابن رافع، بل وزاد عليه بعض التراجم .

---

(١) طبع الكتاب مؤخرا (سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) فى بيروت بتحقيق صالح مهدى عباس .
(٢) صالح مهدى عباس ، مقدمة كتاب الوفيات لتقى الدين بن رافع ، ص ٩ وما بعدها .

وقد لاحظت أن ابن حجر أغفل ذكر سبع من النساء اللاتى وردت ترجمتهن فى كتاب الوفيات [(١)] وحاولت معرفة سبب هذا الإغفال فوجدت أن هناك سمة مشتركة تجمع بين خمس منهن : وهى أن أسماءهن لم تذكر إلا فى وفيات ابن رافع وحدها ، وأن تراجمهن لم ترد فى المصادر التى اعتمدها ابن حجر وجعلها أمامه ليستمد منها مادة كتابه . أما الشيختان الباقيتان فقد ذُكرت كل منهما ـ على حده ـ فى كتاب لم يتخذه ابن حجر مصدراً من مصادر كتابه [(٢)] .

وربما كان هذا يعنى أن مؤلف الدرر الكامنة كان يتبع منهجاً صارماً فى إثبات أسماء المحدّثات من غير المشهورات ، إذ اشترط أن ترد تراجمهن فى أكثر من مصدر ، فإن لم ترد إلا فى مصدر واحد ضرب صفحاً عن الإتيان بترجمة لهن فى كتابه حتى ولو كان مؤلف ذلك المصدر الوحيد يحظى بثقته الكاملة[(٣)] .

ويؤكد هذا الاحتمال ما نلاحظه فى التراجم التى اعتمد ابن حجر فيها على كتاب « الوفيات » لابن رافع كمصدر رئيسى ، فلقد أضاف إلى هذه التراجم إضافات لا توجد فى الوفيات ، وفيما يلى بعض المقارنات بينهما :

(١) انظر ، الوفيات ، ١ : ١٨٥ ـ ١٨٦ ، ١٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٢ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٢) راجع : وفيات ابن رافع ، هوامش ١ : ١٩٧ فى ترجمة فاطمة بنت زين العابدين عبد الرحمن ، وقد أشار محقق الكتاب إلى أن ترجمتها وردت فى كتاب حوادث الزمان وأبنائه لشمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز الجزرى (ت ٧٣٩) نسخة مكتبة المجمع العلمى العراقى (رقم ٥٦٥) ، وانظر أيضاً ، هوامش ١ : ٢٠٩ فى ترجمة ضيفة ابنة المعدل شمس الدين محمد بن عبد الواحد بن اسماعيل ، وقد أشار المحقق إلى أن ترجمتها وردت فى كتاب « ذيل العبر » لولى الدين أبى زرعة أحمد بن عبد الرحمن العراقى (ت ٨٢٦) نسخة مكتبة المجتمع العلمى العراقى رقم (٥٨٣) .

(٣) وصف ابن حجر الشيخ تقى الدين بن رافع فى صدر كتابه بـ « العلامّة » .

الدرر الكامنة	الوفيـــــات
(أ) «فاطمة بنت محمد بن محمد بن جبريل ابن أبي الفوارس ابن أحمد بن علي بن خالد أم الحسن . الدربندى أبوها، تدعى ست العجم ،سمعت من النجيب والعز الحرانيين، ومن المعين الدمشقي وابن عزون وابن علاق، وعندها عنه مشيخة تخريج ابن الجبيلي، والمحنة والرد على الأهواء لمحمد بن جرير وغير ذلك، وسمعت على أبي المحاسن العموري، وأجاز لها الكرماني وآخرون ، وكانت مكثرة سماعاً وشيوخاً ،و ذكرها ابن رافع ، وأرخ وفاتها في تاسع عشر من شهر رمضان سنة ٧٣٧، ولها ست وسبعون سنة » [١] .	« وفى ليلة تاسع عشر من شهر رمضان منها (٧٣٢) توفيت أم الحسن فاطمة وتدعى ست العجم ابنة المحدّث أبي الوليد محمد بن محمد بن جبريل بن أحمد بن على بن خالد الدربندى بالقاهرة ، ودفنت من الغد بالقرافة . سمعت من المعين أحمد بن على الدمشقى ، وإسماعيل ابن عزون ، وعبد الله بن علاق ، والنجيب عبد اللطيف والعزيز ابنى عبد المنعم الحرانى ، وأبى بكر محمد بن أحمد القسطلانى وجماعة ، وحدّثت ، ومولدها فى مستهل جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وستمائة ، وكانت محبة للحديث وأهله ، سهلة فى التحديث ، رضيّة الخُلُق، وافتقرت فى آخر عمرها » [٢] .
(ب) زينب بنت محمد بن إبراهيم بن غنائم المعروف والدها بابن المهندس أُسمعت على التقى سليمان وأرخ ابن رافع وفاتها فى المحرم سنة ٦٧٢ » [٣] .	« وفى المحرم فيها (٧٦٢ هـ) توفيت زينب ابنة المحدث شمس الدين محمد بن إبراهيم بن غنائم ابن المهندس » [٤].

(١) الدرر : ٣ : ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

(٢) وفيات : ١ : ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٣) الدرر : ٢ : ١٢١ . (٤) وفيات : ٢ : ٢٣٦ .

ولعل هذه المقارنة تبين لنا أن ابن حجر بدا أكثر حرصاً على إثبات مسموعات الشيخات على شيوخهن ، مما جعله ينظر فى مصادر أخرى ليستمد منها هذا الجانب الذى لم يكن يعنى به صاحب الوفيات كثيراً ، غير أن ابن حجر لم يشأ أن يثبت بعض الأخبار التى أوردها صاحب كتاب الوفيات عن مناقب المحدّثة الأولى وأحوالها واكتفى بالإشارة إلى مصدره وهو كتاب الوفيات نفسه .

وإذا كان ابن حجر قد استوعب ما فى وفيات ابن رافع من تراجم النساء اللاتى وقعت وفاتهن بين سنتى ٧٣٧ و ٧٧٤ ، عدا من استبعدهن لشروط منهجية عامة وضعها والتزم بها فى تصنيف كتابه ، فقد أثبت تراجم لمحدّثات توفين فى الفترة نفسها ، ولم يرد لهن ذكر فى كتاب الوفيات [(١)] .

نخلص من هذه المقارنة إلى أن كتاب « الدرر الكامنة » يعد أكثر دقة ، وأوفى تحرّياً فى إثبات أسماء المحدّثات وإيراد تراجمهن ، كما يعد أكثر شمولاً واستيعاباً من مصادره المفردة نفسها .

غير أن كتاب الوفيات يشتمل ـ أحياناً ـ على بعض التفاصيل التى لا ترد فى الدرر الكامنة ، من ذلك مثلاً أن ابن رافع يولى اهتماماً خاصاً لتاريخ وفاة المحدّثات ، وهذا أمر طبيعى ، لأنه إنما يرتب أبواب كتابه وفصوله وفقاً لتاريخ الوفاة ، فالكتاب سجلّ للوفيات ، لكن ابن حجر لا يلقى ـ أحياناً ـ بالا إلى

---

(١) انظر مثلاً : أمامة بنت عبد السلام (ت ٧٧٤) ، الدرر ١ : ٤١٢ ، فاطمة بنت محمد بن محمد ابن إسماعيل ، ٣ : ٢٢٧ (ت ٧٤٧) . مؤنسة بنت صبيح بن عبد الله ، ٤ : ٣٨٥ (ت ٧٤٩) . نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن سعيد (ت ٧٤٩) ٤ : ٣٩٧ ، وهى شيخة ابن رافع ، لكنه لم يورد ترجمتها فى الوفيات وإنما ترجمها فى معجمه كما أشار ابن حجر .

هذه النقطة[١] .

كما يعنى ابن رافع بتعيين موطن المحدّثة ، وهو أمر لا يحظى كثيراً بعناية ابن حجر ، الأمر الذى يجعل من الضرورى على الباحث أن يستعين بكتاب الوفيات لإكمال ما نقص من كتاب الدرر فى هذا الصدد[٢] .

ويحرص ابن رافع أيضاً على العناية بجزئية يغفلها صاحب الدرر الكامنة أحياناً،وهى بيان ما إذا كانت المترجَم لها قد اشتغلت بالتحديث أم لا ،فقد كان ينص فى تراجم لمحدثات بقوله «حدّثت » وقد أغفل ابن حجر مثل هذه الإشارة فى ثلاث من تراجم النساء التى اشترك مع ابن رافع فى ذكرهن ، فلم يشر إلى أنهن قد حدّثن[٣]وهذا نقص آخر يمكن استيفاؤه من كتاب « الوفيات » .

كل هذا يدّلنا على ما لكتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة للحافظ شهاب الدين أحمد بن على الشهير بابن حجر العسقلانى من قيمة كبرى فى دراسة ظاهرة كثرة المحدّثات فى العصر الممولكى وإسهامهن فى الحياة العلمية والأدبية لذلك العصر ، فهو الكتاب الذى يتعين على الدارس أن يجعله أمامه ويتخذ منه مصدراً رئيساً ، لما يتصف به من دقة وشمول .

---

(١) راجع الدرر مثلا، ٢: ١١٠، ١١٨ ، ١١٩ ، ٢٣٧ ، ٣ : ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٤: ٣٨٥، ٣٩٧ .

(٢) قارن مثلا : وفيات ابن رافع ، ٢ : ٢٠٤ ، ٢٩٦ ، والدرر الكامنة ٣ : ٢٢٠ . ٢٢١ .

(٣) انظر تراجم : آمنة ابنة الموفق عبد الرحمن (الدرر : ١ : ٤١٣ ، الوفيات : ١ : ٤٤١) وفاطمة ابنة نصر الله (الدرر ٣ : ٢٢٨ ، الوفيات ٢ : ١١٩) وقوام ابنة عبد الله (الدرر ٣ : ٢٥٧ ، الوفيات ١ : ٤١٠ ـ ٤٤١) وقد شك ابن رافع فى أن تكون وسناء بنت عبد الرحمن قد حدّثت ولكن ابن حجر أثبت تحديثها (الوفيات ٢ : ٣٧٢ ـ٣٧٣ ، الدرر ٤ : ٤٠٧) .

ولا يعنى هذا ـ بحال ـ أن نطرح المصادر الأخرى جانباً ، بل لابد من الرجوع إليها والاعتماد عليها ، لاسيما فى استيفاء ما بها من تفاصيل لم ترد بكتاب « الدرر الكامنة » .

مصدر آخر مهم : شذرات الذهب ، لكنى وجدت أنه مما يفيد دراسة الظاهرة أن أعود القهقهرى إلى القرن السابع لتقييد ما ورد فى مصادر أخرى ـ وبخاصة فى كتاب « شذرات الذهب فى أخبار من ذهب » لابن العماد الحنبلى(المتوفى ١٠٨٩ هـ) ـ من معلومات عن محدّثات عشن فى ذلك القرن ، لإضفاء بُعد تاريخى على الدراسة وبيان ما إذا كانت ظاهرة كثرة المحدّثات فى مصر والشام وليدة القرن الثامن أم أن نشأتها ترجع إلى زمن سبق .

لكن دراستنا لن تشتمل على محدّثات القرن التاسع لأن السخاوى قد اختط خطّ أستاذه ابن حجر العسقلانى ، فخصّ محدّثات ذلك القرن التاسع بجزء كامل من كتابه « الضّوء اللامع » وتناول أخبارهن بتفصيل مستوعِب لا يحتاج معه الباحث إلى عناء كبير فى التعرّف على نشاطهن ، فضلاً عن أن هذا النشاط ليس إلا امتداداً لما سلف من محدّثات القرن الثامن .

الباب الثانى

جدول بأسماء النساء المحدّثات فى القرنين السابع والثّامن

لقد رأيت أن أقيّد المادة الواردة فى المصادر الثلاثة : الدرر الكامنة ، معجم مريم ، شذرات الذهب ـ على وجه الاستيعاب المتيسر فى جدول يضم أسماء المحدّثات والبيانات الخاصة بكل واحدة منهن ، بغية إجراء دراسة موسعة لهذه الظاهرة معتمدة على المعلومات النادرة المنبثة فى ثنايا المصادر المذكورة وغيرها بحيث يشتمل الجدول على ما يلى :

أولاً : إثبات أسماء النساء من المحدّثات سواء من كانت لها ترجمة مستقلة أو ذُكرت عَرَضاً ضمن تراجم أخرى ، مع استبعاد أسماء النساء اللاتى لم يُنص صراحة على أنهن اشتغلن بالتحديث أو اشتغلن بروايته .

ثانياً : محاولة تحديد المجال الزمنى والمكانى الذى مارست فيه كل واحدة من النساء نشاطها خلال القرنين السابع والثامن فى كل من مصر والشام وغيرهما.

ثالثاً : إثبات المواضع التى وردت فيها أسماء النساء لتتبع النشاط الكبير الذى قامت به بعضُهن فى خدمة الحركة العلمية والثقافية فى العصر المملوكى. وكل موضع من هذه المواضع التى أثبتناها فى الجدول يمثل واحدا من أصحاب التراجم سمع من المحدّثة أو أجازت له .

رابعاً : إثبات بعض الملاحظات التى يمكن أن تفيدنا فى استخلاص مجموعة من النتائج المرتبطة بالظاهرة كصلة القرابة التى تربط المحدّثة بواحد من أعلام العصر .

على أن أكبر صعوبة واجهتنى فى إعداد الجدول هى تتبع تراجم هؤلاء النساء وأسمائهن وسط هذا الكم الهائل من التراجم التى أوردها ابن حجر فى كتابيه المذكورين ، خاصة وأن الكتابين المحققٌ والمطبوع منهما يخلو من فهارس مفصلة للأعلام أو الأماكن ، الأمر الذى احتاج منى إلى مضاعفة الجهد والتدقيق فى قراءة المصادر الثلاثة المذكورة وغيرها لحصر ما ورد بها عن محدّثات العصر المملوكى ، وبيان نوع النشاط الذى قامت به ودرجتها فى الرواية .

وسوف أعتمد على ما ورد من مادة فى هذا الجدول وتمحيص مفرداته تمحيصاً دقيقاً ، بهدف إجراء دراسة تحليلية حول ظاهرة كثرة المحدّثات فى العصر المملوكى وارتباطها بالحركة الأدبية والثقافية فيه .

وهذا هو الجدول :

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
١	أسماء بنت أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسَك الهكّارى	—	ولدت ٧١٥	القاهرة	١ : ٣٦٠		-	أخت جويرية رقم ١٨
٢	أسماء بنت الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى(١)	—	٧٢٥ ـ ت ٧٩٥	القدس	١ : ٣٦٠		٦ : ٣٤٤	أبوها الحافظ الفقية صلاح الدين العلائى (ت ٧٦١) نزيل بيت المقدس ، وبها سمع من زينب بنت شكر (انظر رقم٥٠)(٢)
٣	أسماء بنت محمد بن سالم بن الحافظ أبى المواهب بن صصرى	بنت صصرى ، أم محمد بنت العماد	٦٣٨ ـ ٧٣٣	بعلبك	١ :٣٦٠ ـ ٣٦١ ٢ : ٤٣١ ، ٣ :١٧٦ ٣ : ٣٠٧ ، ٤٨٤ ٤ : ١٨٦			المسندة ، أخت القاضى نجم الدين صصرى
٤	أسماء بنت يعقوب بن أحمد الصابونى ، الحلبية الأصل ثم المصرية	أم الفضل	ت ٧٦٢	القاهرة	١ : ٣٦١			والدها الإمام المحدّث شرف الدين ابن الصابونى سمعت عن جدّتها ست الأهل بنت علوان (رقم ٨٢)

(١) راجع : ذيل ابن الحسن الحسينى لتذكرة الحفّاظ للذهبى ، ص ٢٠٢ ، والسخاوى ، الضوء اللامع ، ١٢ : ٦

(٢) المنهل : ٥ : ٢٨٢ ـ ٢٨٤ .

م	الاســـــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٥	أمامة بنت عبد السلام	–	ت ٧٤٤	بعلبك	١ : ٤١٢			
٦	أَمَة الرحمن بنت الشيخ تقى الدين إبراهيم بن على بن الواسطى	ست الفقهاء	٧٢٦	دمشق			٦ : ٧١١	
٧	أَمَة الرحمن بنت محمد بن شيبان	–	–	دمشق	١ : ٤١٢		٦ : ٧١١	
٨	أَمَة الرحيم بنت الحافظ صلاح الدين العلائى	–	–	دمشق	١ : ٤١٢		٦ : ٣٤٤	أخت أسماء المتقدمة (رقم ٢)
٩	أَمَة العزيز بنت الحافظ أبى الحسين اليونينى	الشيخة	ت ٧٤٥	بعلبك	١ : ٤١٣			
١٠	أَمَة العزيز بنت الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى	–	ت ٧٨٥	–			٦ : ٢٨٧	
١١	أَمَة القاهر بنت الرضى	–	ت ٨٠٠	بعلبك	٣ : ٢٢٢		–	
١٢	أَمَة الله بنت أحمد بن عبد الله بن على الآبنوسى(١)	شرف النساء	ت ٦٢٦		١ : ٤١٣		٥ : ١١٩	روت الكثير عن أبيها وتفردت عنه

(١) انظر : ابن خلدون : العبر ، ٥ : ١٠٦ .

م	الاســــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
١٣	آمنة بنت على بن عبد العزيز	ـ	ت ٧٩٨	دمشق				أحضرت على أسماء بنت صصرى (رقم ٣)
١٤	بقيّة بنت آموسان الإصفهانى	ـ	ت ٦٠٧	إصفهان			٥ : ٤٥	أخت جعفر بن آموسان الواعظ
١٥	تاج النساء بنت عيسى القوصى	ـ	٦٧٩	قوص				سمعت من عمها الشيخ ابن دقيق العيد (وردت ترجمتها فى الطالع السعيد)
١٦	جمال النساء بنت أحمد بن أبى سعد العرّاف	ـ	ت ٦٤٠	بغداد			٥ :٢٠٧	سمعت من عشرة من كبار الشيوخ
١٧	جمالية بنت أحمد	ـ	ـ	الإسكندرية	٢ : ٢٦			
١٨	جويرية بنت أحمد بن أحمد الحسين بن موسك الهكارى	أم الهنا	ت ٧٨٣	ـ	١ :٩٨ ، ٣ : ١٣٦		٦ : ٢٨٠	أخت أسماء المتقدّمة (رقم١)، أكثر الطلبة عنها.
١٩	حبيبة بنت الزّين عبد الرحمن	أم عبد الرحمن، أم محمد المقدسية	٦٥٤ ـ ٧٣٣	بيت المقدس	٢ : ٥ ، ٤٢٥ ٣ : ١٧٣	٤ : ٢٦		حدّثت بالكثير ، شيخة الحافظ الذهبى

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٢٠	حبيبة بنت العز (إبراهيم بن عبد الله بن عمر) (١)	أم عبد الله	٧٤٥	بيت المقدس	٢ : ٤			ليس لهـا ترجـمـة ، وهى واحـــدة من بنتى العـــز والأخـرى فـاطمـة ، راجع رقـم (١٨٠)
٢١	حبيبة بنت أبى عمر (٢)	-	حدّثت سنة ٦٤٨	-	١١٧:٢ ، ٢٢٨:٣			ليس لها ترجمة *
٢٢	حَرَمية بنت ناصر بن عبد الدائم	-	ت ٧٠٥	-	٢ : ٨			ليس لها ترجمة*
٢٣	حليمة حفيدة جمال الإسلام	-	-	-	١ : ١٠			ليس لها ترجمة *
٢٤	خديجة بنت إبراهيم بن إسحاق بن سلطان	أم القاسم	ت ٨٠٣	دمشق	٣ : ٢٣١			ليس لها ترجمة *
٢٥	خــديجــة بنت إبراهيم بن يحــيى العسقلانى	-	ت ٧٣٣	-	-	٥ : ٢٩	-	
٢٦	خديجة بنت الشيخ أحمد بن عبد الرزاق العطار المغازى(٣)		ت ٧٨١	طرابلس	-	-	-	
٢٧	خـــديجـــة بنت الزين عـــبـــد الرحمن(٤)	أم إبراهيم	ت ٧٦٤	دمشق		-	-	

(١) راجع : ذيل الحسينى لطبقات الحفاظ للذهبى ، ص ٢٨ .

(٢) أورد ابن حجر اسمها فى أحد الموضعين : زينب بنت عمر (٣ : ٢٢٨) .

* أى أن اسمها وردعرضا ضمن تراجم أخرى .

(٣) المنهل : ٥ : ٢٠٢ .

(٤) وفيات ابن رافع ، ٢ : ١٢٧ .

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٢٨	خديجة بنت الشهاب ابن راجح	-	-	-	٣ : ٢٢٨			
٢٩	خديجة بنت الرضى عبد الرحمن ابن محمد		ت ٧٠١				٦ : ٢	ليس لها ترجمة
٣٠	خديجة بنت عثمان بن محمد بن عثمان التوزرى(١)	أم الخير ، أم الرمال ، ضوء الصباح	٦٦٩ ـ ٧٣٤	مكة ، القاهرة	-	٥ : ٣٠	-	تُسمى أيضا ظبية
٣١	خديجة بنت على بن عمر بن الصنهاجى	بنت الشام	ت ٧٣٤	-	-	٥ : ٣٠	-	
٣٢	خديجة بنت على بن عبد الله الحلبى (٢)	-	ت ٧٥١	القاهرة ، دمشق	-	-	-	هى أم العلامة ابن رافع السلامى
٣٣	خديجة بنت الفخر مجداور الكنجى	أم الحسن	ت ٧٣٩	-		٥ : ٣٠	-	-
٣٤	خديجة بنت الصاحب كمال الدين عمر بن العديم	-	٧٠٨				٦ : ١٦	سمع منها الذهبى
٣٥	خديجة بنت الإمام أبى عبد الله محمد بن عبد القوى بن بدران المراوى(٣)	-	-	-	-		-	

(١) وردت فى معجم مريم :خديجة بنت عمر التوزرى ، دون أن يأتى لها بترجمة (٢) فى وفيات ابن رافع ٢ : ١٣٣ . (٣) ابن رافع ٢ ٢٥٦ .

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٣٦	خديجة بنت يوسف بن غنيمة	أمة العزيز	ت ٦٩٩	-	-		٥ : ٤٤٧	
٣٧	دنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية	-	٦٧٨ ـ ٧٥٩	-	٢ : ١٠٣	-	-	زوج العَلَمْ البرزَالى
٣٨	رُقيّة بنت عبد الغفار بن محمد بن الكافى السعدى	-	-	مصر	٢ : ١١٠	-	-	سمع منها العراقى
٣٩	رُقيّة بنت الشيخ تقى الدين القشيرى بن حمد بن على .. ابن دقيق العيد	-	ت ٧٤١	القاهرة	٢ : ١١٠		-	شيخة الإدفوى ، صاحب كتاب « الطالع السعيد »
٤٠	رُقيّة بنت مرشد بن عبد الله العجمى(١)	-	ت ٧٤٦	دمشق	٢ : ١١٠ ـ ١١١	-	-	سمعت من زينب بنت العَلَم (رقم (٦٤)
٤١	زاهدة بنت حسين بن عبد الله العدوية الدمشقية	-	ت ٧٥٨	دمشق	٢ : ١١٢	-	-	
٤٢ ٣٣	زاهدة بنت محمد بن عبد الله الطاهرى (الظاهرى)	-	-		٢ : ١١٢ ـ ١١٣ ، ٤ : ١١٥			خرّج بعضهم لها مشيخة
٤٣	زمرد بنت أيرق ، زوج أبى حيّان	-	٧٣٦		٢ : ١١٦	-		أبو حيّان هو محمد بن يوسف ، وهى والدة نضار بنت أبى حيان. سمع منها البرزالى وغيره ـ لها مشيخة

(١) فى وفيات ابن رافع ٢ : ٧ ، « يرشَد » بدل مرشد .

م	الاســـــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٤٤	زهرة بنت حاضر	-	-	-	٤ : ٣٩	-	-	سمع منها جماعة من شيوخ ابن حجر
٤٥	زهرة بنت عمر بن حسين الخُتَنى(١)	تقية	ولدت ٦٤٥	-	٢:٢٩٢، ٣٤١، ٣٦٤، ٣٨٢، ٤ : ١٠، ٢٢٩، ٣٤٦	٥ : ٣٠		
٤٦	زينب بنت إبراهيم القيسى	أم الفضل	ت ٦١٠	-	-	-	٥ : ٤٢	زوجة الخطيب ضياء الدين الدولعى
٤٧	زينب بنت أحمد بن عمر بن عبد الرحيم	بنت الكمال أم، عبد الله، الكمالية	ت ٧٣٠	بيت المقدس	١ : ٥٥، ٢ : ١٧، ١١٧، ١١٨، ١٣٩، ٣ : ٤٤، ٩٣، ١٠٣، ١٧٣، ١٩٨، ٤١٨، ٤ : ٤٨، ٦٢، ١٨٩، ٣٥٦	٥ : ٣٠	٦ : ١٢٦	سمع منها تاج الدين عبد الوهاب السبكى (٢) وجماعة من مشاهير العصر .

(١) وردت فى معجم مريم . (٥ : ٣) زهرة بنت عمر بن حسن الحينى ، ولا شك أنه تصحيف .

(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى ١ : ٢١ .

م	الاســــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٤٨	زينب بنت سليمان بن إبراهيم بن رحمة الأسعردى	–	ت ٧٠٥	–	٢ : ١٩٩ ، ٣ : ٣١٩			
٤٩	زينب بنت شبل	–	–	–	–	–	٣ : ٤٥٧	
٥٠	زينب بن أحمد بن عمر ابن أبى بكر	زينب بنت شكر	ت : ٧٢٢	بيت المقدس، دمشق ، مصر، المدينة المنورة	٢ :٢٧. ٣٠. ١١٨ ، ١٥٢، ٢٨٣، ٢٩٧ ، ٣: ٤١٦، ٤١: ١، ٣٠١، ٣، ٧٣، ٤٤٢، ٤٤٧ ، ٤٦٥، ٤٧٧، ٤٩٨ ، ٤: ١٩، ٤٥. ٨٣، ١٠٤، ١١٤، ٣٣٠ ، ٣٣١		٦ : ٥٦	المعمرة الرُحلَة ، تفردت بأجزاء
٥١	زينب بنت أحمد بن كامل				٢ : ١٣٩			ليس لها ترجمة
٥٢	زينب بنت أحمد بن محمد بن المنجّا	–	ت : سنة نيّف وخمسين وسبعمائة	–	١ : ١٨٧ ٢ : ١١٨			سمعت على زينب بنت مكى
٥٣	زينب بنت أحمد بن ميمون التونسية	بنت المغربى	–	مكة	٢ : ١١٨	–		

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٥٤	زينب بنت إسماعيل بن إبراهيم الخباز	أمة العزيز	ولدت ٦٥١	–	٢ : ١١٨			
٥٥	زينب بنت النجم اسماعيل بن أحمد	–	–	–	٢ : ١١٩	–		
٥٦	زينب بنت الرضىّ (١)	–	–	–	٤ : ٤٠٦	–	٦ : ١٢	
٥٧	زينب بنت أبى القاسم			نيسابور				
٥٨	زينب بنت عبد الرحمن بن عمر قُدامة المقدسى	–	ت : ٦١٥ ت : ٧٣٩	–	٢ : ١٢٠	–		
٥٩	زينب بنت عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة	أم أحمد	ولدت عام ٧١٦	مكة	٢ : ١٢٠			سمعت من جدها وأجازت للشيخ تقى الدين المقريزى
٦٠	زينب بنت عبد الله	–	ت ٧٣١	–	–			
٦١	زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم ابن تيمية	–	ت ٧٩٩		٢ : ١٢١	٥ : ٢١	٦ : ٣٥٨	بنت أخى الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
٦٢	زينب بنت عبد الله بن محمد الفخر	البعلبكية	كانت تحدّث بعد سنة ٧٨٠	دمشق	٢ : ١٢٠			سمع منها ابن العجمى بعد الثمانين وسبعمائة

(١) هل هى نفس أمة القاهر بنت الرضى المتقدّمة ؟ راجع مسلسل١١

م	الاســـم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	ملاحظات
٦٣	زينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ	-	ت ٨٠٠	دمشق	١ : ٢٠٦ ، ٢ : ١١١ ، ١١٢ ، ٣ : ٥ . ٣		٦ : ٣٦٥	
٦٤	زينب بنت العَلَم (١)				٢:١١٠ـ١١١، ٣:٣٥			
٦٥	زينب بنت على بن أحمد بن فضل				٢ : ١١١	٥ : ٣١٠		ليس لها ترجمة
٦٦	زينب بنت على بن عبد الله بن عبد السلام السلمى	-	٦٤٢ ـ ٧٣٥					
٦٧	زينب بنت على بن سنجر بنت الذهبى	-	-	دمشق	٢:١٢٠ ـ ١٢١			بنت خال الحافظ الذهبى ، وتلميذة القاسم بن عساكر
٦٨	زينب بنت عمر بن عباس الأنصارية	-	ت ٧٢٦	دمشق	٢ : ١٢١			
٦٩	زينب بنت قاسم بن عبد الحميد	أم البهاء	٧٧٥	دمشق	٢ : ١٢١			سمع منها جماعة من شيوخ ابن حجر
٧٠	زينب بنت كندى	-	٦٩٩(٢)	بعلبك	١ :٣٩١، ٣٩٧، ٤٧٩، ٣: ٢٤، ٢٢١			

(١) فى كل المواضع بنت المعلم ، الغالب أنه تصحيف .

(٢) راجع النجوم الزاهرة ، ٨ : ١٩٣ .

م	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٧١	زينب بنت محمد بن أحمد البجدى	أم محمد الصالحية	٦٣٠ ـ ٧٤٦	دمشق	٢: ١٢١، ٣١٥			سمعت من جدّها لأمها « ابن عبد الدايم »
٧٢	زينب بنت محمد بن عبد الله المقدسية	ـ	٦٥٥ ـ ٧٤٦	بيت المقدس	٢ : ١٢٢			
٧٣	زينب بنت محمد بن عثمان بن عبد الرحمن	ـ	ت ٧٩٩	دمشق			٦ :٣٥٨	أجازت لابن حجر
٧٤	زينب بنت محمد بن نصير الصالحية	أم أحمد	٧٤٢	دمشق	٢ : ١٢٢			تفرّدت بأشياء
٧٥	زينب بنت مكى بن على الحرانية ثم الصالحية	بنت مكى	ت ٦٨٨	دمشق	١: ٦٩، ٧٠، ٧١، ٩٥، ١٠٢، ١٦٥، ١٧٧، ١٨٢، ٢٥٠، ٢٨٣، ٢٨٧، ٣٠٠، ٣٠١، ٤٤٢: ٤: ٧٧، ١٣٩، ١٦٣، ٢٩، ٣٦٩، ٣: ٣٠،			ليس لها ترجمة

م	الاســــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
					٨٦، ١٦٠، ٢٢٥، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٩٩، ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤: ١٤، ٥٨، ١٠٠، ٢٠٥، ٢٦٨، ٣١٥ ، ٣١٧، ٤٤٣، ٣٦٢، ٤٤٦			
٧٦	زينب بنت نصر بن عبد الرازق	أمةَ الإله			٣ : ١٢٠			ليس لها ترجمة
٧٧	زينب بنت قاضى القضاة محيى بن محمد الزكى	أم الخير	ت ٧٠٠	دمشق			٥:٤٥٧	
٧٨	زينب بنت يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام	-	٦٤٨ـ ٧٣٥	دمشق	٢ : ١٢٢، ٣:٤٦ ٤ : ٤٨٠			المسندة ، تفردت بأشياء

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٧٩	زينة بنت أحمد بن عبد الخالق بن عبد الرحمن			الموصل			٦: ٢٦٢	حدّثت بالكثير
٨٠	سارة بنت عبد الرحمن بن أحمد المقدسية	أم محمد	ت ٧١٦	بيت المقدس	٢: ١٢٢ــ ١٢٣			
٨١	سارة بنت محمد بن الحسن الحمْصية البقاعية	-	كانت تحدّث فى سنة ٧٨٠		٢: ١٢٣			حدّثت وأجازت ، سمع بعضهم منها سنة ٧٨٠
٨٢	ست الأهل بنت علوان البعلبكية	أم أحمد (١)	ت ٧٠٣	الغوطة (دمشق)	١: ٢٠٣، ٢: ٣١٧، ٢١٥ ٤: ٣٦٠، ٤١، ١١١		٦: ٨	تفردت .(المسندة) (١)
٨٣	ست البنين بنت محمد بن محمود البعلية	-	-	-	٢ : ١٢٦			أسمعت
٨٤	ست البهاء بنت الصدر الخُجندى	-	ت ٦٩٥				٥ : ٤٣٣	زوجة المنجا بن عثمان
٨٥	ست الخطباء بنت القاضى تقى الدين بن عبد الكافى السبكى	-	ت ٧٧٣	مصر- دمشق	١: ٢٧٤، ٢: ١٢٦			وهى أخت سارة التى عمّرت بعدها دهراً طويلاً(٢)
٨٦	ست الدار بنت مجد الدين بن تيمية				٣ : ٤٣١			

(١) الشذرات ٦ : ٨ ، المعين فى طبقات المحدثين : ٢٢٦ .

(٢) الشذرات ٦ : ٨ ، المعين : ٢٢٦ .

م	الاســـــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	ملاحظات
٨٧	ست الشام بنت أبى صالح رواحة ابن على	شامية	ولدت ٦٣٧	أسيوط	٢ : ١٢٦			
٨٨	ست العرب بنت سيف الدين على ابن عبد الواحد بن البخارى المقدسية الصالحية		ت ٧٣٤		٢ : ١٢٧			
٨٩	ست العرب بنت الشيخ المحدّث عز الدين عبد الحافظ بن عبد المنعم بن غازى بن عمر المقدسى	أم محمد	٦٩٩ ـ ٧٣١	دمشق (١)				المسندة
٩٠	ست العرب بنت محمد بن على ابن أحمد		ت : ٧٦٧	ـ	٢ : ١٢٧		٦ : ٢٠٨	
٩١	ست العرب بنت يحيى	أم الخير	ت : ٦٨٤	دمشق			٥ : ٣٨٥	
٩٢	ست الفقهاء بنت الشيخ تقى الدين إبراهيم بن على الواسطى	أمة الرحمن	ت : ٧٢٦					حفيدة الفخر البخارى المحدّث ، أخذ عنها العراقى شيخ ابن حجر
٩٣	ست الفقهاء بنت الخطيب شرف الدين أحمد العباسية الإصفهانية		ت : ٧٦٥	صفد	٢:١٢٧ ـ ١٢٨ ٣ : ٢١			المسندة ، سمع منها الحافظ زين الدين العراقى (٧٢٥ ـ ٨٠٦)

(١) المنهل ٥ : ٣٨٣ .

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
٩٤	ست الفقهاء (فاطمة) بنت إسماعيل بن قريش				٢ : ١٢٨			
٩٥	ست الفقهاء بنت إسماعيل بن حامد الدمشقية		ت ٧٠٤		٢ : ١٢٨			ابنة الشيخ شهاب الدين القوصى
٩٦	ست الفقهاء بنت محمد بن محمد ابن إسماعيل الفيومى		ت : ٧٤٧		٢ : ١٢٨			
٩٧	ست القضاة بنت الخطيب شرف الدين أحمد العباسى الإصفهانية				٢ : ١٢٨			هى أخت ست الفقهاء المتقدمة (رقم ٩٣) سمعت من شامية بنت البكرى (رقم ١١٢)
٩٨	ست القضاة بنت محمد بن على				٢ : ١٢٨			
٩٩	ست القضاة بنت القاضى محيى الدين بن أحمد بن الشيرازى		ت : ٧١٢	القاهرة	٢ : ١٢٨ ـ ١٢٩			سمع منها ابن فضل الله العمرى (١)
١٠٠	ست الملوك بنت أبى نصر ابن أبى البدر الكاتب			-	١ : ١٦٥			ليس لها ترجمة

(١) المنهل ، ٢ : ٢٦٢ .

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
١٠١	ست الناس بنت أبى الذكر أحمد بن عبد القادر الدُّمَّراوى	اسمها كمالية	٧٣١	الإسكندرية	٢ : ١٢٩			سمع منها البدر النابلسى(١)
١٠٢	ست النعم بنت العلامة نجم الدين أحمد الحرانى		٦٣٨ ـ ٧٢١					
١٠٣	ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجّا التنوخية الدمشقية	أم عبد الله وتدعى وزيرة، وبنت منجّا	٦٢٤ ـ ٧١٧	دمشق ـ مصر	١ : ٦١، ٩٨، ١٠٨، ١٢٩ ، ١٧٩، ١٨٣، ٢٠٦، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٢٨، ٣٣٢، ٢ : ٨٩، ٩٠، ١١٢، ١٦٢، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٢٣، ٣٤١، ٣٥٧، ٣٨٦، ٣ : ٢٠، ٥٥، ٩٧، ١٣٩، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٨، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٨٥، ٣٢٣ ، ٣٨٠،			هى آخر من حدث بمسند الشافعى بالسماع (مسندة الوقت)(٢) سمع منها خلق كثير (٣)

(١) وفيات ابن رافع ، ٣٧٤ ـ ٣٧٥ . (٢) الشذرات ٦ : ٤٠ ، المعين : ٢٢٨ . (٣) المنهل ٥ ٣٨٣ .

م	الاســــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
					٤١٣، ٤٢٤ ، ٤٦٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٩٠ ، ٤٩٨ ، ٤: ٢٣، ٦٥، ٧٨، ١١١، ١٦٩، ١٧١، ٢٢٤، ٢٢٥ ، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٩٨، ٤٧٠، ٤٧٣			
١٠٤	ست الوزراء بنت تاج الدين أبى الفضل يحيى بن محمد بن حمزة التعلبى		ت : ٧١٥	دمشق	٢ : ١٢٩ ـ ١٣٠		٦ : ٣٥ ، ٤٠	
١٠٥	ست الوفاء بنت محمد بن إبراهيم		ت : ٧٥٩		٢ : ١٣٠			جدُّها الشيخ أبو إسحاق الواسطى
١٠٦	ستيتة بنت الشيخ تقى الدين السبكى على بن عبد الكافى	أم الخير	٧١٦ ـ ٧٧٦	القاهرة	٢ : ١٣٠			بنت السبكى

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
١٠٧	ستيتة بنت محمد بن غالب الدمياطي	–	ماتت سنة.. وثمانين وسبعمائة	–	٢ : ١٣٠			والدة المحدّث بدر الدين ابن الصائغ
١٠٨	سعيدة بنت عبد الملك بن يوسف ابن محمد بن قدامة	–		القدس	١ : ٤٨٣			ليس لها ترجمة
١٠٩	سَفَرى بنت يعقوب بن إسماعيل ابن عبد الله بن عمر قاضي اليمن(١)	–						سمع منها السبكي وذكر اسمها في الطبقات الكبرى
١١٠	سكّرة بنت عبد الله (٢)	قطر النبات	ت : ٧٨٥	القاهرة				عتيقة جمال الدين محمد ابن عبد النور – شيخة الحافظ برهان الدين الحلبي
١١١	سيدة بنت موسى الماردانية	–	–	–	٣ : ٧١ ، ٤ : ٢٣٥			ليس لها ترجمة
١١٢	شامية بنت الحافظ أبي علي الحسن ابن محمد البكري	أمة الحق	٦٨٥	دمشق	١ : ٢٣، ٣١٩، ٢ : ١٢٨، ٢١٠ ، ٣٠٤ ، ٣ : ٢٠ ، ٨٦٤ : ١٢٩ ، ٢٣٢		٥ : ٣٩١	

(١) طبقات الشافعية الكبرى ، ١ : ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، وذكر السبكي في كتابه معيد النعم ص ٧٢ اسم أخت لها اسمها شقراء .

(٢) الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة والثقات، لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال (٨٦٣ ـ ٩٣٩) بتحقيق عبد القيوم عبد رب النبي ، نشر جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة (١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م) .

م	الاســــــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
١١٣	شرف خاتون بنت داود بن ظافر	ـ	ت ٦٤٠	القدس	١ : ٤٨٣		١ : ٥٦ ـ	ليس لها ترجمة
١١٤	شرف بنت محمد بن حسن بن مسعود	أم على ، بنت نقيب	عاشت إلى بعد ٧٨٠		٢ : ١٨٩		٢٠٨	عمة أبى المحاسن الحموى الشافعى(١)
١١٥	شريعة بنت الشرف أبى البركات عبد المولى بن الإمام تاج الدين على بن أحمد القسطلانى		٧٢٤			٥ : ٣٣		
١١٦	شهدة بنت الحصنى *	مصرية			١ : ١٠٨			
١١٧	شهدة بنت الصاحب كمال الدين عمر بن العديم العقيلى		٧٠٩		١ : ١٧ ، ٣٠ ٢ : ١٩٥ ٣ : ٣٢٤ ، ٤ : ١٦			شيخة الذهبى أخت خديجة المتقدمة (٣٤)
١١٨	شهود بنت عبد القادر بن عثمان	ـ	ـ	ـ	٢ : ١٩٥			
١١٩	صالحة بنت عثمان بن عبد الرحمن ابن أبى على التنوخى		٧٤٠					
١٢٠	صفية بنت أحمد بن أحمد بن قدامة المقدسية	أم محمد	٦٦٠ ـ ٧٤١		٢ : ٢٠٧			حدّثت بصحيح مسلم وغيره

(١) المعروف بابن خطيب المنصورية ، انظر المنهل الصافى ١ : ١٥٠ .

* أورد الكتبى فى فوات الوفيات اسم : شهرة الكاتبة ، وذكر من تلاميذها العلاّمة الموفّق البغدادى (ت ٦٢٩) والحافظ شرف الدين الدمياطى صاحب التصانيف الكثيرة وأستاذ شهاب الدين النويرى مؤلف كتاب نهاية الأرب . (انظر فوات .. ٢ : ٣٨٥) ولعلها هى شهدة المذكورة بالمتن .

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
١٢١	صفية بنت عبد الرحمن بن عمرو الفراء الميادى	أم محمد	ت : ٦٩٩				٥ : ٤٤٩ ٥ : ٢٣٢	
١٢٢	صفية بنت عبد الوهاب بن على القرشية	أم حمزة	ت : ٦٤٦	حماة	١ : ١٠٢ ، ٢ : ٢٣٤ ٢٣٧ ، ٣٢٨			ليس لها ترجمة ، أخت كريمة الزبيرية رقم ٢٠١
١٢٣	صفية بنت على بن أحمد بن فضل الواسطى		٦٩٥		٢ : ٣٣٤		٥ : ٤٢١	
١٢٤	صفية بنت المجد أحمد بن عبد الله	ست الشام	٦٤٠ ـ ٧٠٤		٢ : ٢٠٧ ـ ٢٠٨		٥ : ٤٢١	
١٢٥	ضَيِّفة بنت المعدل شمس الدين محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل ابن على بن صدقة الحرافى الدمشقى (١)		ت ٧٣٨	دمشق				

(١) وفيات ابن رافع ١ : ٢٠٩ .

م	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	ملاحظات
١٢٦	عائشة بنت إبراهيم بن صديق ، زوج الحافظ المزى		٦٦١ ـ ٧٤١	دمشق	٢ ٢٣٥			قال ابن كثير وكان زوج ابنتها كانت عديمه النظير لكثرة عبادتها وحسن تأديتها للقرآن نفص فى ذلك على كثير من الرجال
١٢٧	عائشة بنت أبى بكر عيسى بن منصور بن قوالح	ـ	ت : ٧٩٣	دمشق				
١٢٨	عائشة بنت إسماعيل بن إبراهيم الخباز	ـ	ولدت بعد ٦٩٠		٢ : ٢٣٦			
١٢٩	عائشة بنت عبد الرحمن بن محمد ابن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة	أم عبد الله	ت : ٧٨٩	دمشق				أخت القاضى برهان الدين ابن جماعة
١٣٠	عائشة بنت عبد الله بن أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر	أم الهدى	ماتت بعد الستين وسبعمائة					بنت الخطيب تقى الدين الطبرى . روت عن جدها محب الدين الطبرى كما روت عن عمها ولده جمال الدين بالإجازة

م	الاســـــــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
١٣١	عائشة بنت عبد الله بن أبى الفتح الصورى	-	-		٢ : ٢٣٧			أخت خديجة المتقدمة (٣١)
١٣٢	عائشة بنت على بن عمرو بن شبل الصنهاجي	ست العرب	ت: ٧٣٩	مصر	٣ : ٤٩٤ ٤ : ٨٩	٨ : ٥٤		
١٣٣	عائشة بنت عمر بن محمد العجمى		ت : ٧٨٩		٤ : ٨٩			والدة الشيخ برهان الدين محدث حلب
١٣٤	عائشة بنت المجد عيسى عبد الرحمن بن الإمام عبد الله بن أحمد ابن محمود بن قدامة المقدسى (١)	-	ت : ٦٩٧	القدس	٥ : ٤٣٨		٦ : ٣٢٨	شيخة الحافظ الذهبى أخت زينب المتقدمة (٥٨)
١٣٥	عائشة بنت محمد بن المسلم الحرّانية		٦٤٧ـ ٧٣٦	-	٢ : ٢٣٨		٦ : ١١٣	أخت المحدّث محاسن
١٣٦	عائشة بنت محمد بن على بن البَنّي	الواعظة	ت : ٦٤١				٥ : ٢١١	كانت تعظ النساء
١٣٧	عائشة بنت محمد بن يحيى		ت : ٧٤٣	دمشق				

(١) إضافة من النجوم الزاهرة ، ٨ : ١١٣.

م	الاســـم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
١٣٨	عائشة بنت معمر بن الفاخر	أم حبيبة	ت : ٦٠٧	إصفهان			٥ : ٢٥	سمعت من فاطمة الجوزرانية النيسابورية حدّثت بمُسند أبى يعلى
١٣٩	عائشة بنت نصر الله بن أبى محمد السلامى(١)	–	ت : ٧٦٢					بنت عم الشيخ تقى الدين بن رافع .
١٤٠	عائشة والدة العز الحنبلى	–	–	–	٢ : ٣٨٢			ليس لها ترجمة
١٤١	عجيبة بنت أبى بكر محمد بن أبى غالب الباقدارى	ضوء الصباح	ت : ٦٤٧				٥ : ٢٣	المسندة ، خاتمة من روى عن الرستمى والثقفى. لها مشيخة فى عشرة أجزاء.
١٤٢	عزيزة بنت على بن الطرّاح(٢)		ت ٦٠٠	إصفهان				أخت ست الكتبة نعمة بنت على (٢٢٢)
١٤٣	عفيفة بنت أحمد بن عبد القادر الفارقانية الإصبهانية		ت ٦٠٦		١ : ٦٨			
١٤٤	عائشة بنت محمد بن القاسم ابن الأحمر الحلبى		ت ٧٦٣	ضواحى دمشق	٢ : ٢٣٨			

(١) راجع : الوفيات ، للعلامة ابن رافع ٢ : ٢٣٩ .

(٢) راجع التكملة لوفيات النقلة ، لزكى الدين المنزرى ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، النجف ١٩٦٨م ، ٣ : ٤٨ .

م	الاســـــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
١٤٥	فاطمة بنت إبراهيم بن داود بن نصر الهكارى الكردى		٦٨٣ ـ ٧٥٨	دمشق	٣ : ٢٢٠			سمع منها العراقى .
١٤٦	فاطمة بنت العزّ إبراهيم بن عبد الله ابن أبى عمر المقدسية	أم إبراهيم	٦٥٤ ـ ٧٤٧	دمشق	٣ : ٢٢٠	٥٤:٨		هى آخر من حدّث عن محمد بن عبد الهادى ، وخطيب مردا. المسندة (عن ابن رافع ٢ : ٣٦) .
١٤٧	فاطمة بنت إبراهيم بن محمد ابن أبى القاسم القزوينى	أم أيوب، شرف النساء			٣ : ٢٢٠			
١٤٨	فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحى	بنت جوهر، بنت البطائحى	٦٢٥ـ٧١١	سفح(١) قاسيون	١ : ٩ ، ١٠٩ ٢: ٢٨٦، ٤٠٥ ٤ : ٢٠، ٢٨٣			أخذ عنها السبكى ، روت الصحيحين
١٤٩	فاطمة بنت إبراهيم بن غنائم				٢ : ٢٢١			
١٥٠	فاطمة بنت أحمد بن عطاف الرُّهاوى	أم أحمد	٧٣٩		٢:٢٢١			

(١) الشذرات : ٦ : ٢٨ ، تذكرة الحفّاظ ١٤٩٥ ، المعين ٢٢٨ ، وهى شيخة ابن رافع السلامى ، انظر كتاب الوفيات ١ : ٢١ وانظر أيضاً السبكى طبقات الشافعية الكبرى ١ : ١٥ ـ ١٦ .

م	الاســـــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
١٥١	فاطمة بنت احمد بن عمر بن عبد الرحيم	أم عبد الله	٦٥٤ـ ٧٣٦	دمشق	٣ : ٢٢١			بنت الشريف أبى العباس أحمد الحسينى (١)
١٥٢	فاطمة بنت الشهاب أحمد بن قاسم الحرازى المكية	-	٧١٠ ـ ٧٨٣	المدينة المنورة			٦ : ٢٨	
١٥٣	فاطمة بنت أحمد بن محمد بن على الحريرى	-	ت ٧٦٦	غوطة دمشق	٣ : ٢٢١			
١٥٤	فاطمة بنت أحمد بن منعة	أم أحمد بنت العماد	ت ٧١٩	دمشق	٣ : ٢٢١			
١٥٥	فاطمة بنت إسماعيل بن إبراهيم	أم عمر المخزومية	ت ٧٤٢	-	٣ : ٢٢٢			
١٥٦	فاطمة بنت إسماعيل بن محمد	أم الحسن	ولدت ٧٢٠	بعلبك	٣ : ٢٢٢			بنت النبحانى
١٥٧	فاطمة بنت الحسن بن على بن الخلال (٢)	-	ت : ٧٤٧	دمشق	٢ : ١١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣			بنت المسند أبى على الخلال، زوجة ابن العز (انظر ابن رافع)، روت عن المائة نفس (٣) بالسماع والإجازة . وهى ثقة .

(١) المنهل ، ١ : ١٧٣ (٢) وردت فى الموضع الأول ٢ : ٣٣٦ ، فاطمة بنت المحسن ، وهو تصحيف ، فقد ورد اسمها فى وفيات ابن رافع (٢ : ٢٣) فاطمة بنت الحسن على بن ...

(٣) الشذرات ٦ : ١ ، المعين ٢٢٦ ، وهى شيخة ابن رافع، انظر كتابه الوفيات ١ : ٢١ .

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
١٥٨	فاطمة بنت خليل الحنبلية العسقلانية	–	–	–	٣ : ٢٢			ليس لها ترجمة ، وهى شيخة ابن حجر
١٥٩	فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم (الأنصارية الدمشقية)	أم عبد الله	٦٤٠ ـ ٧٠٨	دمشق	٣ : ١١٨ ، ٢٢٣،٢٢٢			سمع منها المحدّث الشاعر نجم الدين السنجارى ، ٦٧١ ـ ٧٢٠ (١)
١٦٠	فاطمة بنت أبى بكر بن محمد		٦٥٢ـ ٧٢٦		٣ : ٢٢٣	٩ : ٥٦		
١٦١	فاطمة بنت عبد الدائم بن أحمد ابن عبد الدايم	أم حسن	٦٦٦ـ٧٣٤	–	٣ : ٢٢٣			
١٦٢	فاطمة بنت عبد الرحمن بن عمرو	–	ت : ٧١٧		٣ : ٢٢٣			أخت العز اسماعيل بن الفراء
١٦٣	فاطمة بنت زين العابدين عبد الرحمن بن القاهر (٢)	–	ت : ٧٣٧					
١٦٤	فاطمة بنت عبد الرحمن بن عيسى الذهبى (الذّبهى)	أم زينب	٦٥٦ ـ ٧٤٠	دمشق				أمها هى ست الفقهاء المسندة ، الماضى ذكرها ابنة الإمام تقى الدين إبراهيم الواسطى (٩٢) .

(١) المنهل ٢ : ٣٥٥ .

(٢) ابن رافع ، ١ : ١٩٧ .

م	الاســــــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
١٦٥	فاطمة بنت عبد الرحمن بن محمد عيّاش	أم عمر	ت : ٧١٦	ـ	٣ : ٢٢٤			
١٦٦	فاطمة بنت عبد الرحيم بن أحمد المقدسى	أم محمد، بنت الكمال	٦٥٢ ـ ٧٢٥	ـ	٣ : ٢٢٤			أخت زينب بنت الكمال(٤٧)
١٦٧	فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن عوض		ت : ٧٣٤		٣ : ٢٢٤			
١٦٨	فاطمة بنت عبيد الله بن محمد المقدسية الصالحية		٦٦٠ ـ ٧٣٢	بيت المقدس	٣ : ٢٢٤			أجاز لها أبوشامة . وسمع منها العز بن جماعة
١٦٩	فاطمة بنت أبى البركات عبد المولى	شرفية ، أم الخير	ت : ٧٢٤		٣ : ٢٥٥			
١٧٠	فاطمة بنت عثمان بن عثمان أم عثمان الزرعية	بنت شهبة	ت : ٧٢١		٣ : ٢٢٥		٦ ، ٢٣	
١٧١	فاطمة بنت على بن أبى البدر	ست الملوك	٧١٠	بغداد	ـ			
١٧٢	فاطمة بنت على بن عبد الكافى السبكى		ـ	ـ	٣ : ٢٢٥			أسن أولاد السبكى، سمع منها العز بن جماعة ، سمع منها الذهبى

م	الاســـــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
١٧٣	فاطمة بنت على بن عبد الله المقدسية	أم على الصالحية أمة الرحمن	-	-	٣ ٢٢٥			
١٧٤	فاطمة بنت على بن عمر بن خالد المخزومية	بنت ابن الخشاب	ولدت ٧٠٨	-	٣ : ٢٢٥			
١٧٥	فاطمة بنت الحافظ على بن محمد اليونينية البعلية	أم الخير	٦٥٥ـ ٧٣٠	-	٣ : ٢٢٥			بنت الحافظ شرف الدين أبى الحسن
١٧٦	فاطمة بنت على بن مسعود بن ربيع الصالحى	-	٦٤٨ـ٧٢٧	-	٣ : ٢٢٦			أجاز لها بعض كبار المحدّثين والفقهاء ، ومنهم عز الدين ابن عبد السلام
١٧٧	فاطمة بنت الشيخ أبى عبد الله محمد بن الشيخ فخر الدين على ابن أحمد البخارى (١)	آس خاتون	٧٤١		-			
١٧٨	فاطمة بنت على بن يحيى بن عمر البعلبكية		-	بعلبك	٣ : ٢٢٦			

(١) وردت فى الدرر ، فاطمة بنت فخراور بن محمد بن فخراور ، والتصحيح من « معجم مريم » .

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
١٧٩	فاطمة بنت أبى القاسم بن الحسن الحلبية	-	ت : ٧٦٣	-	٣ : ٢٢٦			حدّثت بسنن ابن ماجه وغيره
١٨٠	فاطمة بنت العز إبراهيم	-	ولدت ٦٥٤	-	٣ : ٢٢٦	٥٤:٨		أخت حبيبة المتقدّمة رقم ٢٠
١٨١	فاطمة بنت عساكر	بنت عساكر	ت : ٦٨٣	-	١ : ٤٦٠		٥ : ٣١٣	ليس لها ترجمة
١٨٢	فاطمة بنت عمر بن يحيى الميدانية	بنت الأعمى	ت : ٧٩٣	مصر	-		٦ : ٣٢٩	
١٨٣	فاطمة بنت عياش بن أبى الفتح البغدادية الواعظة	أم زينب	ت : ٧١٤	دمشق القاهرة	-			اشتغلت بالوعظ بين النساء خاصة . كانت تدرك الفقه جيداً، وكان ابن تيمية يثنى عليها ويتعجب من حرصها وذكائها ، وانتفع بها نساء أهل دمشق لصدقها فى وعظها ... وقلّ من أنجب من النساء مثلها

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
١٨٤	فاطمة بنت القراء				٣ : ٨٨ ، ٤ : ٤٧٠			ليس لها ترجمة
١٨٥	فاطمة بنت الفخر مجداور بن محمد بن مجداور الكنجى العالمة	تكنى أم الحسن، وأم محمود	٦٥٨ـ ٧٣٣	-	٣ : ٢٢٦ ـ ٢٢٧	٩ : ٥٦		أخت خديجة بنت مجداور، انظر رقم ٣٣
١٨٦	فاطمة بنت الشمس محمد بن على بن عيّاش الذهبى (١)	أم محمد	٧٣٩					سمعت من ابن البخارى، ولها ابنة محدّثة هى: زاهدة بنت أبى العز
١٧٨	فاطمة بنت الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد .. القسطلانى	أم الرحيم	ت : ٧٢١	مكة	١ : ٢٥٥ ، ٣٠٠ ٣ : ٢٢٧			
١٨٨	فاطمة بنت محمد بن جميل المقدسية	-	ت : ٧٣٠	- دمشق	١ : ٢٥٥ ، ٣٠٠ ٣ : ٢٢٧			
١٨٩	فاطمة بنت نصر الله بن محمد بن عباس	-	٧٥٠	حماة	٣ : ٢٢٨			سمع منها البرزالى (٢)
١٩٠	فاطمة بنت النفيس محمد بن الحسين بن رواحة	أم أحمد	ت : ٧١٦	-	٣ : ٢٨٨		٦ : ٤٠	

(١) ابن رافع وفيات ١ : ٣٠٠ .

(٢) ابن رافع ، وفيات ، ٢ : ١١٩ .

م	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
١٩١	فاطمة بنت محمد بن محمدإسماعيل البكرى(١)	ست الفقهاء	ت : ٧٤٧	القاهرة	-	٩ : ٥٦		
١٩٢	فاطمة بنت محمد بن محمد ابن جبريل الدربندى(٢)	ست العجم	ت : ٧٣٧	دمشق	٣ : ٢٢٧ ـ ٢٢٨			أم الحسن الدربندى
١٩٣	فاطمة بنت محمد بن نصر الله ابن القمر الدمشقية	-	ت فى سنة وخمسين وسبعمائة		٣ : ٢٢٨			زوج الحافظ الذهبى
١٩٤	فاطمة بنت محمد بن النعمان					٩ : ٥٦		
١٦٥	فاطمة بنت الملك المحسن أحمد ابن السلطان صلاح الدين		٥٩٧ ـ ٦٧٨		٣ : ٨٥ ، ٣٣٦		٥ : ٣٦٢	
١٩٦	فاطمة بنت المنجّا التنوخية		ت : ٨٠٣		٢ : ٣٤١			شيخة ابن حجر ، أخت عبد الرحمن بن المنجّا الحافظ .
١٩٧	فرحة بنت أحمد بن عبد الله			القاهرة	٣ : ٢٣١			سمع عليها المحدّث برهان الدين الحلبى خطبة كتاب الشفاء فى رحلته إلى القاهرة .

(١) وردت فى معجم مريم ... إسماعيل البلدى ، والتصحيح من « الدرر » .

(٢) فى الدرر : الدينورى ، ١ : ١٧٥ .

م	الاســــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود			ملاحظات
					الدرر الكامنة	معجم مريم	الشذرات	
١٩٨	فلفلة بنت عبد الله البعلبكية	عتيقة . أم معبد	٧٣٧	دمشق			٥ : ٢١٢	
١٩٩	قمر بنت الموفق أبى اسحاق إبراهيم ابن داود العطار (١)		٧٤٢	دمشق	٣ : ٢٣٤			
٢٠٠	قوام ابنة عبد الله مولاة بحر عتيق ابن عطاف (٢)	أم إبراهيم	ت : ٦٤١	-	٢ : ٢٥٧			
٢٠١	كريمة بنت عبد الوهاب بن على ابن الخضر القرشية الزبيرية (٣)	أم الفضل ، بنت الحبقبق			١:١٢، ٣٦، ٢:٢١، ٩٧، ١١٧، ١١٩، ١٢٨، ١٤٦، ٣٤٥.٣: ٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٣٢٤ ، ٤٩٤،٤ : ٨٣			ليس لها ترجمة ـ مُسنِدة الشام
٢٠٢	كلثم بنت محمد بن محمود بن معبد البعلى (٤)	أم محمد	-	بعلبك	٣ : ٢٦٨			

(١) ابن رافع ، ١ : ١٨٥ ـ ١٨٦ .

(٢) أيضا ١ : ٤١٠ ـ ٤١١

(٣) انظر الشذرات ، ٥ : ٢١٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣٤ ، المعين ١٩٧ .

(٤) هى فى الشذرات (٦ : ٢٥٣) : « كليم » .

م	الاســـــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٢٠٣	كمالية بنت أبى الذُكر أحمد عبد القادر الإسكندرانى	ستّ الناس	٦٥١ ـ ٧٣١	الإسكندرية	٣ : ٢٦٩		٦ : ٩٧	
٢٠٤	لوزة بنت عبد الله (١)	ـ	ت : ٧٢٥	ـ	٣ : ٢٧٢	٩ : ٥٧		مولاة الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد
٢٠٥	مُدية بنت على بن الفارس	ـ	ت : ٧٣٢	ـ	ـ	١٢ : ٧٤		والدة خديجة المتقدمة (٣١) وكذلك المحدّث عبد الله بن على الصنهاجى
٢٠٦	مُذّللة بنت محمد بن إلياس الشّرجى		ـ	ـ	١ : ٣٨٢			ليس لها ترجمة
٢٠٧	مظفرية بنت عيسى بن على بن وهب	ـ	سمعت سنة ٧١٩	قوص				أخت تاج النساء المتقدمة رقم ١٥ ، سمعت من عمها الشيخ ابن دقيق العيد (٢)
٢٠٨	مريم بنت أحمد الأذرعى	الشيخة مريم	٧١٩ ـ ٨٠٣	القاهرة	١ : ٢٤٠، ٣ : ٩٠		٦:١٨٦	شيخة ابن حجر والمقريزى
٢٠٩	مريم بنت أحمد بن حاتم		ت : ٦٩٩	بعلبك			٥:٤٥٤	

(١) هى « لورة » بالراء المعجمة فى « معجم مريم » .

(٢) انظر ، نكت الهميان ٢٦٥ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٣٨ .

م	الاســــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٢١٠	مريم بنت عبد الرحمن بن أحمد النابلسية	قضاة	٦٢٢ ـ ٧٥٨	نابلس	٤: ٣٤٥ ـ ٣٤٦			أجازت لولدها شمس الدين ابن عبد القادر النابلسي ، الشيخة المسندة
٢١١	ملكة بنت إبراهيم بن عبد الرحمن ابن صصرى	أم طالوت	ت : ٧٤٩	بعلبك دمشق	٤ : ٣٦٠		٦: ٣١	أمها أسماء بنت صصرى
٢١٢	موفقية بنت أحمد بن عبد الوهاب ابن عتيق بن وردان	ست النّاس	٦٣٦ ـ ٧١٢	ـ	٢: ٢٩٧، ٣٩١ ٤: ٣٨٤			
٢١٣	مؤمنة بنت عبد الله بن يحيى الفاسي	ـ	ـ	القدس	٤ : ٣٨٥			
٢١٤	مؤنسة بنت صبيح بن عبد الله	أم محمد	ت : ٧٤٩	القاهرة	٤ : ٣٨٥			عتيقة الجمَال عبد الملك
٢١٥	مؤنسة بنت عبد الخالق المعمرى	ـ	ـ	ـ	٤ : ٣٨٥			
٢١٦	مؤنسة بنت الأمير على بن الفارس الفخرى	ـ	ت : ٧٣٢	ـ	٤ : ٣٨٥			والدة عبد الله بن على الصنهاجى
٢١٧	مؤنسة خاتون بنت الملك العادل عيسى بن عمر بن أبي بكر	ـ	٦٩٣	ـ	٢ : ٣٠٧ ، ٤٤٧ ، ٣ : ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٤ : ٢١٨			ليس لها ترجمة

م	الاســــــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٢١٨	مؤنسة خاتون بنت محمد بن عبد الهادى بن أحمد العسقلانى				٤ : ٣٤			
٢١٩	نارنج بنت عبد الله	أم إبراهيم	ت : ٧٤١	قاسيون	٤ : ٣٨٦			عتيقةُ مفلح عتيق أبى الحسن على بن مناع التكريتى
٢٢٠	نخوة بنت زين الدين بنت النصيبى	أم محمد	٦٤٣ ـ ٧١٩	حماة	٢ : ٣٠ ، ٣: ١١٧، ١٨٥ . ٤ : ٣٨٩ ـ ٣٩٠			سمع منها الذهبى
٢٢١	نضار بنت أبى حيان محمد بن يوسف			ـ	٤ : ٣٩٥			خرّجت لنفسها جزءاً
٢٢٢	نعمة بنت على بن يحيى (ابن الطرّاح(١))	ست الكتبة	ت : ٦٠٤	ـ			٥: ١٢	أخت عزيزة المتقدمة (١٤٣)

(١) لعلها ست الكتبة بنت الطرّاح التى ذكرها الكُتبى فى فوات الوفيات ٢ : ٢٩ ، وقال : حضر عليها الشيخ شمس الدين ابن عمر بن قُدامة المقدسى .

م	الاســـــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٢٢٣	نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن سعيد بن الخباز		٦٣٣ ـ ٧٤٩	قاسيون	٤ : ٣٩٧			أخت إسماعيل بن الخباز ، سمع منها الذهبى والبرزالى وابن رافع .
٢٢٤	نفيسة بنت إسماعيل بن إبراهيم		ـ	ـ	٤ : ٣٩٧			
٢٢٥	نفيسة بنت على بن عبد القادر	بنت الخياط	ـ	بعلبك	٤ : ٣٩٧			
٢٢٦	نفيسة بنت محمد بن تمام	أم على	ـ	دمشق	٤ : ٣٩٧			سمع منها البرزالى
٢٢٧	هاجر بنت على بن عمر بن شبل الصنهاجية	قرة العيون	٦٧٠ ـ ٧٧٧	القاهرة	٤ : ٣٣٩	١٣ : ٧٥		أخت عائشة المتقدمة (١٣٢) ، أخوها المحدّث عبد الله الصنهاجى
٢٢٨	هدية بنت عبد الحميد بن محمد		ت : ٦٩٩	القدس			٥ : ٤٥٤	روت الصحيح
٢٢٩	هدية بنت على بن عسكر الهراس	أم محمد	٦٢٦ ـ ٧١٢	دمشق، القدس	١ : ١٠٩ ، ١٧٩، ٣ : ٢٢٨ ٤ : ٥١ ، ٢٨٣ ، ٣١٤ ، ٤٠٣			اللبّان أبوها ، الهـرّاس جدّها

م	الاســــــم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التى حدّثت بها	مواضع الورود: الدرر الكامنة	مواضع الورود: معجم مريم	مواضع الورود: الشذرات	ملاحظات
٢٣٠	هدية بنت محمد بن النجم	بنت ابن الفانى		بعلبك	٤ : ٤٠٤			كان أبوها حدّاداً
٢٣١	وجيهة بنت على بن يحيى الصعيدى	زين الدار(١)	٦٤٠ ـ ٧٣٢	الإسكندرية	١ : ٢١٨ ، ٣٦٤، ٣ : ٣٤٠ ٤ : ١٧٢ ، ٤٠٦			خرّج لها أكثر من واحد مشيخة ، خرّج لها ابن رافع مشيخة
٢٣٢	وسناء بنت عبد الرحمن بن أحمد	ـ	ت : ٧٧٢	القدس	٤ : ٤٠٨			
٢٣٣	ياسمين بنت سالم بن على البيطار الخزيمية	أمّ عبد الله	ت : ٦٤٣	ـ			٥ : ١٦٩	
٢٣٤	ياسين بنت عبد الله	أم هدية	ـ	حلب	٤ : ٤٠٨			عتيقة الحاج على الحمال

(١) فى الشذرات ٦ : ٩٩ : زين الدور.

الباب الثالث

نتائج الدراسة

الفصل الأول

انتقال نشاط المحدِّثات إلى الشام ومصر

من بلاد الفرس إلى الشام ومصر

يتبين من الجدول أن عناية النساء بعلم الحديث قد انتقلت شيئاً فشيئاً من بلاد فارس إلى الشام ومصر ، فلم نعد نشاهد منذ منتصف القرن السابع من محدِّثات إصفهان ونيسابور بل وبغداد نفسها إلا محدثتين هما (١٦ ، ١٧)، بينما لاحظنا وجود عدد لا بأس به منهن فى النصف الأول من ذلك القرن (مثلا رقم ١٤ ، ٥٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢) .

ويرجع ذلك بالدرجة الأولى ـ فيما يبدو ـ إلى غزو التتار واجتياحهم لبلاد الفرس منذ سنة ٦١٧ ، ثم انهيار الخلافة العباسية بعد ذلك فى بغداد سنة ٦٥٦ مما أدى إلى خراب تلك الديار بعد أن كانت عامرة بالعلم والعلماء . وقد حفظ لنا « ابن خلكان » فى « وَفَيَات الأعيان » رسالة بعث بها « ياقوت الرّومى» إلى أحد أصدقائه فى سنة ٦١٧ يبين له كيف استطاع الوصول إلى «الموصل » هارباً من وجه تلك العاصفة المغولية العاتية ، حيث كان عند ذلك فى خراسان ، والمصاعب التى تعرض لها خلال فراره . ويقارن فى أثناء ذلك بين ما كانت عليه تلك البلاد من ازدهار فى كل مناحى النشاط البشرى والمعرفة الإنسانية : « فكم فيها من خيِّر راقت خيره ، ومن إمام توّجت حياةَ الإسلام سيره ، آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة ... فما من متينِ علم وقويمِ رأى إلا ومن مشرقهم مطلعه وما من معرفة فضلٍ إلا عندهم مغربه وإليهم

مترعه ؛ فأصبحت تلك القصور مراتع للأصداء والغربان ، يتجاوب فى نواحيها البوم ويتناوح فى أراضيها السّموم .. الخ » [1] .

كان الغزو التترى إذن هو السبب فى خلوّ القائمة من نشاط للمحدّثات فى العراق وبلاد فارس .

وإذا رجعنا القهقرى لإلقاء نظرة على الحقبة السابقة على اجتياح التتار لبلاد المشرق الإسلامى وجدنا أن تلك البلاد كانت قد شهدت ازدهاراً هائلاً فى العلوم العربية والإسلامية بعامة وعلم الحديث بخاصة ، وتخرّج فى مدارسها عدد من كبار شيوخ الحديث. وقد خصص « كارل بروكلمان » جانباً كبيراً من كتابه « تاريخ الأدب العربى » لتتبع مؤلفات أولئك الشيوخ الأعلام الذين ظهروا فى بلاد الفرس (إصفهان ونيسابور وغيرهما) فى علم الحديث وغيره منذ سنة ٤٠٠ حتى سنة ٦٥٦ [2] (سنة انقضاء الخلافة العباسية فى بغداد). وبلغت عدّتهم فى تلك الفترة سبعة وعشرين من كبار أعلام المؤلفين فى الحديث والتاريخ والأدب بعامة ، وكان فى مقدمتهم ـ بلا منازع ـ أبو نعيم الإصفهانى الشافعى (ت ٤٣٠) الذى أقام مدرسة جذبت إليها عدداً كبيراً من أولئك العلماء الأعلام ، وكان لها أكبر الأثر فى رواج العلوم الدينية ، ومن ثم ازدهار الثقافة والمعرفة فى إصفهان وغيرها من بلاد الفرس .

ولم تغب المرأة فى تلك الفترة عن الإسهام فى هذا النشاط الواسع فبرز فى العراق وبلاد الفرس عدد من كبار المحدّثات ينتمى بعضهن إلى مدرسة أبى نعيم نفسه كفاطمة بنت محمد بن أبى سعد مسندة إصفهان ، وكانت قد روت عن بعض أصحاب أبى نعيم وتوفيت سنة ٥٣٩ ولها أربع وتسعون سنة ، وشُهدة

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٤ : ٢١ ـ ٢٢ .

(٢) انظر : كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، الترجمة العربية ٦ : ٢٢٤ ـ ٢٥٢ .

بنت أبى نصر أحمد بن الفرج الدينَوَرى (ت ٥٧٤) ـ وقد لقبت بالكاتبة فخر النساء ـ حدّثت فى بغداد وصارت مسندة العراق ، وفاطمة بنت على بن المظفر ابن دعبل النيسابورية (ت ٥٣٢) ، وكانت تروى صحيح مسلم وغريب الخطابى بإسناد عال ، وكانت تُلَقِّن النساء [١] .

وربما كانت عفيفة الفارقانية (٥١٦ ـ ٦٠٦) آخر هذه السلسلة الذهبية من شيخات فارس وخراسان ، فقد كانت آخر من روى عن عبد الواحد صاحب أبى نعيم ، وسمعت من فاطمة النيسابورية ، وكانت إليها الرّحلة من الشام [٢] .

ولعل الدَّور الذى مارسته المحدّثات فى تلك الحقبة فى بلاد الفرس يبدو أوسع وأعمق مما نشهده فى كتب التراجم والطبقات ، فقد كان لبعض كبار المشايخ من المعلمات أكثر مما كان له من المعلمين فى علم الحديث ، وذكر بروكلمان (٣) أنه توجد نسخ خطية فى عدد من دور الكتب ببلدان مختلفة من كتاب بعنوان« المشيخة الفخرية » لمولفه فخر الدين أبى الحسن على بن أحمد البخارى الذى ولد سنة ٥٩٥ وتوفى سنة ٦٩٠ ، وينتمى إلى المدرسة الفارسية . والكتاب المذكور عبارة عن « مجموعة أحاديث رتبها بحسب معلميه الاثنين ومعلّماته الست » ، مما يدل على أن الدَّور الذى مارسته المحدّثات فى تلك الحقبة ـ فى بلاد الفرس ـ يبدو أوسع وأعمق مما تسجله كتب الطبقات والتراجم.

---

(١) راجع الشذرات : ٤ : ١٢٣ ، ٢٤٨ ، ١٠٠ على التوالى ، وانظر أيضاً نفس الجزء ٢٣٧ ، ٢٥٠ .

(٢) انظر الشذرات : ٥ : ١٩ ـ ٢٠ و رقم ١٤٣ من الجدول .

(٣) تاريخ الأدب العربى : ٦ : ٢٥٢

أما « الأندلس » فلم نشهد لها فى القائمة ذكراً ، ربما لأن ابن الخطيب الأندلسى ، الذى كان جلّ اعتماد مصادرنا عليه فى نقل أخبار رجال المغرب ، وبخاصة كتابه « الإحاطة فى أخبار غرناطة » لم يكن معنياً بنشاط النساء فى هذا المجال ، فلا نكاد نقف فى القائمة إلا على محدّثة واحدة هى كمالية بنت أبى الذّكر أحمد بن عبد القادر الإسكندرانى (رقم ٢٠٣) ، فهى أندلسية الأصل سمعت كثيراً فى بلادها ثم استقرت فى النهاية بالإسكندرية تُعلّم الحديث .

مدن مزدهرة بنشاط المحدّثات

لم تُعن المصادر بالضرورة بذكر الأماكن التى حدّثت بها المحدّثات ، وإنما وردت تلك الأماكن عَرَضاً فى بعض الحالات ولم ترد فى حالات أخرى ، ومن ثم كان ما ورد فى هذا الباب يمثل مجرد عيّنة يُسترشد بها لاستخلاص بعض النتائج . وقد بلغت الإشارات إلى مواطن نشاط المحدّثات ١٠٨ إشارة ، ظفرت منها « دمشق » وحدها بأربع وثلاثين إشارة (٣٤) ، وهو ما يمثل نحو ثلث العدد الإجمالى .

وتلى دمشق فى هذا الصدد مدينة مصر والقاهرة ، التى ظفرت بسبع عشرة إشارة ، أى نصف عدد إشارات دمشق تماماً ، مما يجعل من دمشق عاصمة دولة المحدّثات فى تلك الفترة بلا منازع .

ثم تلى القاهرة فى الترتيب « بعلبك » : ثلاث عشرة إشارة ، ثم القدس : إحدى عشرة إشارة . وفيما يلى جدول مفصّل بهذه المواطن وعدد ورودها بالترتيب :

م	اسم المدينة	عدد مرات الورود	م	اسم المدينة	عدد مرات الورود
١	دمشق	٣٤	١٠	حماة	٢
٢	مصر والقاهرة	١٧	١١	قوص	٢
٣	بعلبك	١٣	١٢	أسيوط	١
٤	القدس	١١	١٣	حلب	١
٥	مكة المكرمة	٣	١٤	سفح قاسيون	١
٦	الإسكندرية	٣	١٥	الموصل	١
٧	إصفهان	٣(١)	١٦	نابلس	١
٨	المدينة المنورة	٢	١٧	نيسابور	١(١)
٩	بغداد	٢(١)			

لقد تراءى لنا من الجدول السابق أن كلاً من الشام ومصر قد استأثرتا فى أواخر القرن السابع بمعظم هذا النشاط ، الذى ما لبث أن تزايد رويداً رويداً حتى بلغ ذروته فى القرن الثامن فى مدن الشام وفلسطين (٧٤ إشارة) ، ومدن مصر والحجاز (٢٨ إشارة) ولم يعد هناك من نشاط يذكر للنساء من المحدّثات فى البلاد الفارسية .

(١) كلهن من القرن السابع الذى وقع فيه الغزو التترى للعالم الإسلامى .

الفصـل الثـانى

أسر المحدّثات

تنتمى بعض هؤلاء المحدّثات إلى أسر يشار إليها بالبنان فى مجال العلوم الدينية والأدبية ، وكانت بعضهن ترتبطن برابطة قرابة وثيقة بكبار العلماء فى ذلك العصر ، ونذكر منهم على سبيل المثال :

(أ) رقيّة بنت الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد ، (رقم ٣٨) وابن دقيق العيد (ت ٧٠٢) غنىّ عن التعريف ، فهو كبير فقهاء عصره ، وكان أنجب تلاميذ العزّ بن عبد السلام ، له اشتغال بالحديث الشريف ، فقد أشار ابن تغرى بردى إلى أنه « خرّج لنفسه تُساعيّات ... وروى عنه الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس » [١] وكان الشيخ شاعراً مطبوعاً له قصيدة مشهورة فى مدح النبى ـ ﷺ ـ أوردها القاضى ابن خلّكان كاملة فى ترجمته ، كما أورد بعضها ابن تغرى بردى فى النجوم الزّاهرة ، ومطلعها .

ياسائرا نحو الحجاز مشمّــــراً اجهد فديتُك فى المسير وفى السّرى

كما أثبت له ابن حجر والإدفوى وغيرهما أجزاء من قصائد فى موضوعات شتى . ويتبين من استقراء الجدول أن أسرة ابن دقيق العيد[٢] كانت تضم ثلاثا من المحدّثات هن : ابنته رقية المذكورة ، وتاج النساء بنت عيسى القوصية وأختها مظفّرية ، وهما بنتا أخيه عيسى بن على بن وهب القشيرى .

وقد حدّثت رقية بالقاهرة بينما حدّثت ابنتا عمها فى قوص ، وأورد ابن حجر والإدفوى أن الثلاث قد أفدن من الشيخ وسمعن الحديث عليه .

والظاهر أن تعلم الحديث كان رائجاً بين نساء أسرة ابن دقيق العيد ، وفى مختلف الأجيال ، فقد تزوجت رقيّة ابنته من ابن عمها الفقيه يوسف بن أحمد القشيرى القوصى (المتوفى حوالى سنة ٧١٠) وله منها ابن وبنت ، وقد سمعت بنته الحديث من أمّها رقية [٣] ، كذلك سمعت خديجة بنت على

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٨ : ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

(٢) انظر : الطالع السعيد ص ٥٦٧ ، والأعلام للزركلى ٣ : ٥٨ . (٣) الطالع السعيد ٧١٦ .

القشيرى (ت ٧١٧) ـ عمة رقية المذكورة ـ الحديث على بعض العلماء سنة ٦٧٩ [(١)] .

وقد اتّسعت دائرة المحدّثات حول الشيخ تقى الدين لتتجاوز بنات أخيه إلى مواليه ، لتشمل إحدى مواليه ، وهى لوزة بنت عبد الله (رقم ٢٠٤ بالجدول) .

(ب) شارك من أسرة السُّبكى أيضاً ثلاثة من الأخوات فى وقت واحد ، هن : ستّ الخطباء وستيتة ، وفاطمة ، بنات القاضى تقى الدين على بن عبد الكافى السُّبكى (٦٨٣ ـ ٧٥٦) الذى كان من كبار علماء العصر ، يصفه ابن العماد بقوله : « المفسرّ الحافظ الأصولى اللغوى النحوى المقرئ البيانى الجدلىّ الخلافىّ النظّار البارع شيخ الإسلام أوحد المجتهدين » ، [(٢)] ومن أهم أعماله أنه وَلِىَ قضاء الشام كما وِلىَ مشيخة دار الحديث بالأشرفية .

وقد ألفّ نحو مائة وخمسين كتاباً مطوّلاً . وكان إلى جانب ذلك شاعراً مُجيداً أورد له ابن العماد بعضَ أشعاره ؛ قال ابن العماد إنه « أنجب أولادا كراماً أعلاماً » ، والحق أن أولاد السبكى لم يكونوا وحدهم هم الأعلام ، بل كان ثلاث من بناته من كبار محدّثات العصر.

(جـ) شارك من أسرة ابن جماعة اثنتان من المحدّثات ، وهما بنتا العم زينب (رقم ٥٩) وعائشة (١٢٩) وقد نص « ابن حجر العسقلانى » على أن زينب قد سمعت الحديث من جدّها الشيخ الزاهد القدوة إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، وكان إبراهيم شيخاً لإحدى الطرق الصوفية فى زمانه [(٣)] .

(١) الطالع السعيد أيضاً ، ٢٤٠ .
(٢) الشذرات ، ٦ : ١٨٠ ـ ١٨١ .
(٣) المنهل ١ ـ ٦٤ .

وعائشة هى أخت قاضى القضاة إبراهيم بن عبد الرحمن بن جماعة ، قاضى قضاة مصر ثم دمشق ، المؤلف البارع والفقيه المشهور .

(د) وقد شاركت مع الحافظ شمس الدين الذهبى (ت ٧٤٨) فى خدمة علم الحديث الشريف فى تلك الفترة اثنتان من أخصّ أقاربه ، وهما زوجته فاطمة بنت محمد بن نصر الله (رقم ١٩٣) وبنته أمة العزيز (رقم ١١) .

(هـ) وشارك من أسرة ابن العَديم محدّثتان أختان هما ابنتا كمال بن العديم نفسه : خديجة (رقم ٣٤) وشهدة (رقم ١١٧) .

وكان ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله) كما يقول الكتبى فى كتابه « فوات الوفيات » : « محدّثاً حافظاً مؤرّخاً صادقاً فقيهاً مفتياً منشئا بليغا كاتباً مجوّداً » . وينقل عن الشّرف الدّمياطى فى وصفه : « وَلِىَ قضاء حلب خمسة من آبائه متتالية ، وله الحظّ البديع والخطّ الرفيع ، والتصانيف الرائعة منها : تاريخ حلب » [1]. وقد توفى بالقاهرة سنة ٦٦٦ .

(و) ومن الهكّارية الأكراد شاركت اثنتان من المحدّثات « أسماء بنت أحمد ابن أحمد » ، المتوفى سنة ٧٥٠ ، وقد ولى مشيخة الحديث بالمدرسة المنصورية بدمشق [2] ، وكذلك فاطمة بنت إبراهيم بن داود ، المحدّث ، وشيخ « العلَم البِرْزَالى » من أشهر محدّثى الشام [3] .

(١) فوات الوفيات : ٣ : ١٢٦ ـ ١٢٨ .

(٢) درر : ١ : ٩٩ .

(٣) أيضاً : ١ : ٢٦ .

(ز) ومن أسرة ابن تيمية شاركت « زينب » ، وهى بنت عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية ، المفتى الزاهد ، الفقيه المتقِن (٦٦٦ ـ ٧٢٧) ، أخى الشيخ تقى الدين ، وقد برع الشيخ عبد الله فى الحساب ، والهيئة ، والأصول والعربية ، وكانت له مشاركة قوية فى الحديث .

كما شاركت أيضاً بنت عمها سِتّ الدار بنت مجد الدين ابن تيمية (رقم ٨٦) .

(ح) وشاركت من أسرة ابن المُنجّا أم محمد سِتّ البهاء زوج العّلامة زين الدين بن المنجّا بن عثمان التنّوخى الدمشقى الحنبلى (٦٣١ ـ ٦٩٥) أحد من انتهت إليه الرياسة فى الأصول والفروع . مع التبحّر فى العربية والنّظر والبحث، برع فى الفقه والحديث والأصول ودّرس وأفتى وناظر وصنّف [1].

كما شاركت أيضاً ابنته فاطمة (رقم ١٨٥) ، شيخة ابن حجر العسقلانى، وهى واحدة ممن ألهمن ابن حجر العناية بأخبار محدّثات عصره ، كما أسلفنا .

(ط) وكانت عائشة بنت إبراهيم (رقم ١٢٦ من الجدول) زوج الحافظ المزّى ، أحد كبار محدّثى الشام فى عصره ، هى فى نفس الوقت أم زوجة المؤرخ والحافظ الشهير إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤) .

هذا بالإضافة إلى صِلات القرابة التى تربط المحدّثات بعدد آخر من الحُفّاظ وكبار المحدّثين فى مصر والشام سوى من ذكرناهم ، كالإمام المحدّث ابن الصابونى ، واليونينى ، ولكل واحد منهما ابنة محدّثة ، وابن عبد الدايم (٦٨)، والفخر البخارى (٨٧) ، وأبى إسحاق الواسطى (١٠٢) ، ومحب الدين الطبرى

(١) شذرات : ٥ : ٤٣٣ .

(١٠٤) ولكل واحد منهم حفيدة من المحدّثات اللاتى شملهن الجدول . كما شمل الجدول إشارات أيضاً إلى المُسْنِد أبى على الخلاّل (١٥٠) ، واللبّان (٢١٦) ، والهرّاس (٢١٦) .

وتبلغ عِدّة من كان لكل واحدة منهن ابن محدّث سبعاً : ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ولواحدة فقط ابنة محدّثة ١٩٨ .

محدّثات من مختلف الطبقات

لم تكن كل هؤلاء المحدّثات تنتمين إلى بيوت علم ، وتنتسبن إلى أسر من العلماء والأدباء ، وإنما كانت هناك محدّثات تنتمين إلى فئات وطبقات أخرى من طبقات المجتمع ، فقد كان من بين المحدّثات بعض أبناء الأشراف من عترة النبى ـ ﷺ ـ مثل فاطمة بنت الشريف أحمد أبى العباس الحسينى (رقم ١٥١ فى الجدول) .

وفى المقابل نجد من بين المحدّثات من كان أبوها حداداً ، وهى هدية بنت محمد بن النجم .

كما كان هناك بعض محدّثات كُنَّ إماء ثم أعتقهن سادتهن وهن : فلفلة بنت عبد الله البعلبكية (رقم ١٨٧) ومؤنسة بنت صبيح (٢٠١) ونارنج بنت عبد الله (٢٠٦) ، وياسين بنت عبد الله (٢٢١) .

ويبدو أنه كان من أوجب ما يجب على الناس عامة والعلماء خاصة أن يعلّموا عبيدهم وإماءهم كما يعلمون أولادهم وبناتهم .. وفى ذلك يقول ابن حزم « ويجبر الإمام أزواج النساء وسادات الأرقّاء على تعليمهم ما ذكرنا » [١]

(١) ابن حزم: الإحكام فى أصول الأحكام ، طبع بيروت ١٩٧٨ ، ٢ : ٩٠٠ .

لقد تعلمت الإماء ، ويبدو أن من برز منهن فى تعليمه قد حظيت بالعتق ، وتصدّرت للتحديث .

يأكلن من كسب أيديهن

لم تكن المحدثة تتقاضى أجراً من طلابها ، فمعظم المحدّثات كن من بيوت علم ميسورة الحال ، أما الفقيرات منهن فكنّ يتكسّبن ببعض الأعمال التى تعينهن على العيش ؛ فهذه « هدية بنت على بن عسكر الهرّاس » ماتت سنة ٧١٢ عن ست وثمانين سنة ، وكانت فقيرة قنوعة متعبدة سمراء ، وكانت تعمل قابلة [١] .

أما عائشة بنت محمد بن المسلّم الحرّانية فكانت « تتكسّب بالخياطة » [٢] .

الأخوات من المحدّثات

هناك ظاهرة أخرى نلحظها من الجدول ، وهى كثرة المحدّثات الأخوات:

وفيما يلى عرض لأسماء المحدّثات الأخوات:

---

(١) شذرات ٦ : ٣١ . (٢) درر ٢ : ٢٣٨ .

م	الاســـــــــم	الأرقـــام المسلسلة المبـينة بالقـائمـة
١	أسماء وجويرية بنتا الهكارى	١ ، ١٨
٢	أسماء وأمة الرحيم بنتا الحافظ صلاح الدين خليل العلائى	٢ ، ٨
٣	أمة العزيز وفاطمة بنتا الحافظ اليونينى	٩ ، ١٧٥
٤	بنتا العز إبراهيم بن عبد الله الحنبلى	٢٠ ، ١٨٠
٥	ابنتا العديم(كمال الدين عمر)	٣٤ ، ١١٧
٦	زينب وعائشة بنتا الخباز	٥٤ ، ١٢٨
٧	بنتا الخطيب الإصفهانى (شرف الدين أحمد آموسان)	١٤ ، ٩٣
٨	صفية وكريمة بنتا عبد الوهاب	١٢٢ ، ٢٠١
٩	زينب وفاطمة بنتا الكمال	٤٧ ، ١٥١
١٠	خديجة وفاطمة بنتا مجداور	٣٣ ، ١٨٥
١١	عائشة وفاطمة بنتا محمد بن جميل	١٣٥ ، ١٨٨
١٢	تاج النساء ومظفّرية بنتا عيسى القشيرى	١٥ ، ٢٠٧
١٣	عائشة وهاجر بنتا عمر بن شبل الإصفهانى	١٣٢ ، ٢٢٧

ويبدو من أسماء هؤلاء المحدّثات أنهن جميعاً قد نشأن فى بيت عُنى بالعلوم الإسلامية بعامة وعلم الحديث بخاصة ، وأن آباء بعضهن كانوا حُفّاظاً أو فقهاء معروفين .

كانت الأختان تمارسان تدريس الحديث فى وقت واحد ، وتتمتع كل واحدة بشهرة خاصة . وكان لكل واحدة منهن طلابها . نعم ، تميزت بعض الأخوات بأن الطلبة قد تكاثروا عليها دون غيرها ، كزينب بنت الكمال وصفيّة بنت عبد الوهاب ، لكن بقى لكل واحدة منهن طلابها الذين يترددون عليها ويجلسون إليها .

وفى بعض الحالات انضم إلى زمرة الأختين أخ ثالث اشتغل معهما بدرس الحديث ؛ فلقد كان لعائشة وفاطمة بنتا محمد بن جميل أخ آخرمحدّث هو «المحدّث محاسن» ، وكان عبد الله بن عمر الصنهاجى يشارك أختيه عائشة وهاجر الاشتغال بالعلم الشريف .

الفصل الثالث

الإعداد العلمى للمحدّثات

البيئة العلمية

يبدو مما سبق أن الأسر المعروفة بالعلم والصلاح قد حرصت على تأديب أولادها وبناتها منذ الصغر ، وتعليمهم القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، وعلوم العربية وغيرها ، ومن ثم تحولت هذه الأسر إلى معاهد تعليمية أو بيئات تربوية تحيط الصغار بكل أنواع الرعاية الثقافية وتزوّدهم بزاد لا ينفد من العلوم الأساسية ، كما تزوّدهم بنماذج حيّة لسلوك العلماء والعارفين .

وعاش هؤلاء فى حِجر آبائهم يوّجهونهم التوجيه الذى يتفق مع ملكاتهم ويتّسق مع ميولهم ، وتربين على أعين هؤلاء الرجال الكبار ، ودُفع بهن إلى حلقات الدرس التى يعقدها زملاؤهم من العلماء المتقنين والأدباء النابهين .

وقد حظيت بعض المحدّثات بإعداد علمى وتخصص عميق فى علم الحديث، فهذه زينب بنت الكمال المقدسية : « قد تفرّدت بقدر وَقْرِ بعيرٍ من الأجزاء بالإجازة » [1] أما جُويرية بنت أحمد بن أحمد الهكارى ، فقد كان سماعها على النحو التالى :

من أبى الحسن الصوّاف	مسموعه من النسائى ومسند الحميدى
من على بن عيسى بن القيّم	ما عنده من مستخرج الإسماعيلى،وجزء سفيان
من النور الثعلبى	البعث لابن أبى داود وغيره
من الشّريف موسى	صحيح مسلم

(١) الدرر ٢٠ : ١١٧ .

من ابن الشحنة	صحيح البخارى
من ست الوزراء	صحيح البخارى
من الحسن بن عمر الكردى	مسند عبد والدارمى والأربعين للطائي ، والعقل لداودبن المحبر ، ومجلسين من أمالى الحرفى والثالث من فوايد أبى على بن خزيمة [١]
من الجلال الطبّاع	الفرج بعد الشدة لابن أبى الدّنيا

وتبدو هذه المسموعات وكأنها شهادة مفصّلة من شهادات عصرنا بالمواد العلمية التى تلقاها الطالب أو الطالبة من المتخصصين تخصصا دقيقاً على يد كبار الأساتذة .

أما المُسنِدة فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية فقد « روت عن مائة من علماء عصرها » [٢] .

ولم تقتصر بعضهن على تعلّم الحديث الشريف فحسب بل اتسع اهتمامها ليشمل الكثير من العلوم والمعارف والمهارات ، مثل خديجة بنت يوسف بن غنيمة التى « قرأت غير مقدمة فى النحو ، وجوّدت الخط على جماعة » [٣] .

وكان من أساتذة المحدّثات بعض مشاهير أدباء العصر ومؤرّخيه ، فقد أجاز أبوشامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسى) ـ صاحب كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ـ لفاطمة بنت عبد الله بن محمد المقدسية الصالحية (رقم ١٦٨) .

(١) انظر الدرر ١ : ٥٤٤ .

(٢) المعين فى طبقات المحدثين ، ص ٢٦ ، والدرر ٣ : ٣٠٣ ، والشذرات ٦ : ٢١٧ .

(٣) شذرات ٥ : ٤٤٧ .

وكان أبو شامة يجمع الشعر إلى جانب الحديث الشريف والتاريخ ، فقد كان شاعراً أورد له الكتبى بعض أشعاره [1] .

المحدّثات والرحلة فى طلب العلم

والظاهرة التى تلفت النظر أن هؤلاء المحدّثات لم تقم أى واحدة منهن ـ فى فترة إعدادها العلمى ـ برحلة علمية تغادر فيها موطنها إلى موطن آخر تحضر فيه على أحد كبار المحدّثين . إذ يبدو أن الرّحلة كانت خاصة بالرجال وحدهم دون النساء .

« كانت المرأة تتعلم فى البيت على يد أبيها أو زوجها ، أو جارية متعلمة .. وأحياناً كانت تخرج إلى المسجد منتظمة فى حلقات العلم .. وهذا الخروج النسوى للتعلم لم يكن يتجاوز نطاق المحلة السكنية أو المدينة التى تقيم بها المرأة الطالبة للعلم . ولم يكن العُرف الاجتماعى يسمح بسفر المرأة وحدها ، واغترابها للعلم أو للعمل ، كما أن الرحلة فى معظم الأحوال كانت شاقّة تتطلب استعدادات وأعباء لا يقدر عليها غير الأشداء من الشباب والرجال .. الخ» [2] .

ويمكننا أن نضيف إلى هذه الأسباب أن معظم هؤلاء المحدّثات كنّ ـ كما أشرنا سابقاً ـ ينتمين إلى أسر علمية يكاد يكون كل من فيها مشتغلاً بالعلم .

ولقد ألمح إلى ذلك العلامة ابن رافع فى كتابه الوفيات فى ترجمة عائشة بنت نصر الله السلامى أم محمد حين قال : « وحدّثت هى وأخوها ، وأبوها ، وعمها وزوجها » [3] .

---

(١) فوات : ٢ : ٢٦٩ ـ ٢٧١ .

(٢) د. محمود قمبر ، الرحلة العلمية وقيمتها التربوية ، مقال منشور بمجلة كلية التربية بجامعة قطر .

(٣) ابن رافع السلامى ، الوفيات ، ٢ : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

وقد تنفرد المحدِّثة بالحديث سماعاً وإجازة عن أبيها ، مثل أمة الله بنت أحمد الآبنوسى ، وربما أخذت بعضهن من أمها كفاطمة بنت عبد الرحمن ابن عيسى الذهبى التى سمعت من أمها ستّ الفقهاء المسندة .

وأسماء بنت يعقوب بن أحمد الصابونى التى سمعت من جدتها ستّ الأهل بنت علوان .

وفضلاً عن ذلك كان يتم إحضار بعض المحدِّثات على كبار المحدِّثين فى المدينة التى تقيم بها ، كفاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية، وقد ولدت وعاشت فى دمشق « أسمعها أبوها من المسلّم بن أحمد... قال البرزالى : روت لنا عن المسلّم وكريمة وابن رواحة بالسماع وبالإجازة عن المجد القزوينى والفتح بن عبد السلام .. وشرف بنت الآبنوسى فى آخرين نحو المائة نفس »[1] .

وكانت هناك فى الوقت نفسه محدِّثات يمارسن نشاطهن فيجتذبن إلى حلقات دروسهن طالبات العلم وطلبته للسماع والإجازة ، ويبين الجدول أن سبعاً من المحدِّثات على الأقل تتلمذن على محدِّثات سبقن إلى خدمة هذا العلم، والظاهر أنهن كن يعشن بالمدن نفسها التى تعيش فيها الشيخات . (انظر أرقام ٦ ، ١٤ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٧٥ ، ٩٤ ، ١٣٣ من الجدول) .

هذا فضلاً عن أن بعض كبار الفقهاء والأدباء كانوا يشاركون فى حثّ النساء على اقتحام المجال ، ويتوسّعون فى الإجازة لبعضهن كالعز بن عبد السلام (٦٨) وأبى شامة المقدسى (١٦٨) ؛ وكان هذا التوسع بمثابة تعويض للطالبة عن الرحلة فى طلب العلم عند شيوخ يقيمون بمواطن بعيدة نائية .

ولعل وجود الطالبة فى هذا الجو العلمى الواسع النطاق المتنوع المشارب هو الذى جعلها لاتحتاج فى فترة تكوينها العلمى إلى السّفر والرّحلة فى طلب العلم .

---

(١) الدرر ٣ : ٢٢٢ .

الفصل الرابع

المستوى العلمى والتربوى للمحدّثات

التخصص الدّقيق فى الرواية

حدّثت بعض الشيخات بمسموعاتها كلها كجويرية بنت الهكارى سالفة الذّكر ، وكان بعضهن يتخصص فى رواية سِفْر واحد من الأسفار كستّ الوزراء بنت المنجّا التنّوخية التى حدّثت بصحيح البخارى دائماً ، وإن كانت حدّثت أحياناً بمسند الشافعى إلى جانب الصحيح [1] .

وصفية بنت أحمد المقدسية «حدّثت بصحيح مسلم وغيره» [2] وروت فاطمة بنت جوهر الصحيحين، بينما حدّثت فاطمة بنت أبى القاسم الحلبية «بسنن ابن ماجة وغيره» [3] ،وحدّثت زينب بنت مكى بصحيح مسلم [4] «ومسند ابن عمر ومسند جابر ومسند النساء ومسند أنس ومسند أبى سعيد ومسند العشرة ومسند عائشة كلها من مسند أحمد ومسند نعيم بن حماد» [5] .

---

(١) راجع الدرر ، مثلا ٣ : ٢٨٥ ، ٣٢٣ .

(٢) أيضا ٢ : ٢٠٧ .

(٣) أيضا ٣ : ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، ٢٢٦ .

(٤) أيضا ١ : ٦٩ .

(٥) الدرر ٤ : ٣١٧ ، فى ترجمة تاج الدين الحلبى .

وكانت بعض الشيخات تنفرد بعدة أجزاء كموفقيّه بنت وَرْدان ، ونَخْوة بنت النّصيبى [1] ، وزينب بنت شُكر التى حدّثت بالثقّفيات [2] .

وأثبتت المصادر لبعض المحدّثات أنهن كنّ آخر من حدّث عن واحد من كبار الحفّاظ السابقين ، كفاطمة بنت سليمان ، وفاطمة بنت العز المقدسية التى كانت آخر من روى عن محمدبن عبد الهادى وخطيب مردا [3] .

وكانت ستّ الوزراء « آخر من حدّث بمُسند الشافعى بالسّماع » [4]، مع ما للسماع من قيمة بالغة فى علم الحديث ، بينما كانت زينب بنت الكمال آخر من رَوى عن سبْط السُّلفى وجماعة آخرين بالإجازة [5] .

وحدّثت بعضهن بالكتب المعتبرة فى سيرة النبى ـ ﷺ ـ فقد سمع المحدّث برهان الدين الحلبى خطبة كتاب « الشّفا فى التّعريف بحقوق المصْطفى » للقاضى عياض من فَرْحَة بنت أحمد بن عبد الله أثناء رحلة برهان الدين إلى القاهرة [6] .

بعض مناقب المحدّثات

أثبتت المصادر لعدد من المحدّثات مناقب امتزن بها فى مجال الأخلاق العلمية وحسن المعاملة والاصطبار على تعليم الطلبة ؛ فقد نقل ابن حجر العسقلانى عن الذهبى قوله فى شيخته زينب بنت الكمال المقدسية :

(١) الدرر ٤ : ٣٨٤ ، ٣٨٩ ـ ٣٩٠ .

(٢) أيضا ٤ : ٣٣٠.

(٣) أيضا ٣ : ٢٢٠ .

(٤) أيضا ٣ : ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

(٥) أيضا ٢ : ١١٧ .

(٦) أيضا ٣ : ٢٣١ .

« كانت ديِّنة خيِّرة ، روَت الكثير ، تزاحم عليها الطلبة وقرأوا عليها الكتب الكبار . وكانت لطيفة الأخلاق طويلة الرّوح ربما سمعوا عليها أكثر النّهار. وكانت قانعة متعّففة كريمة النّفس طيبة الخلُق .. ولم تتزوج قط ، ماتت سنة ... وقد جاوزت التسعين ، ونزل الناس بموتها درجة ... الخ» [1] .

وقد أثنى عليها ابن العماد ثناء طيباً ووصفها « بالمرأة الصالحة العذراء » وبأن الطلبة تكاثروا عليها ، وأنها تفرّدت وروت كتباً كباراً ، وذكر أنها توفيت عن أربع وتسعين سنة [2] .

ويبدو أن عدداً كبيراً من الطلبة قد ارتحل إلى دمشق للسماع منها ، فظلت رُحَلَةَ دمشق فى وقتها حتى ماتت (حوالى ٧٣٨) [3] ، يقول ابن حجر نقلاً عن الذهبى فى ترجمة أحمد بن على الحسن بن داود الجزرى ، الهكارى العابد (٦٤٦ ـ ٧٤٢) : « وحدّث كثيراً وسكن حماة ثم دمشق ، قال الذهبى : وتفرّد وقصده الطلبة .. وقد وصلوا عليه بالإجازة شيئاً كثيراً ، **وصارت الرحلة إليه بعد زينب بنت الكمال** » [4] .

وينقل السخاوى عن شيخه ابن حجر العسقلانى ما ذكره فى وصف شيخته « مريم الأذرعية » قائلاً « خرّجتُ لها مُعجما فى مجلّد [5] وقرأتُ عليها الكثير

---

(١) الدرر ٢ : ١١٧ .

(٢) شذرات ٦ : ١٢٦ .

(٣) الدرر ١ : ٥٥ ، ١٧٠ .

(٤) أيضاً ١ : ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

(٥) هو معجم مريم الذى أفدنا منه فى إعداد هذا البحث ، وهو مخطوط مصور برقم ١٤٢١ حديث ، بدار الكتب المصرية .

من مسموعاتها وأشياء كثيرة بالإجازة ، وعاشت أربعا وثمانين سنة ... ماتت سنة خمس (صح : اثنتين) . ونعم الشيخُ كانت ديانةً وصيانةً ومحبّةً فى العلم ، وهى آخر من حَدّث عن أكثر مشايخها » [1] .

ويشير السخاوى إلى أن المقريزى ـ وقد كان من تلاميذها ـ قد تبع ابن حجر فى ذكرها فى كتابه « العقود » .

وكانت زينب بنت مكى ممن ازدحم الطلبة عليهم من أهل الحديث[2] .

وحرصت المصادر على الإشارة إلى أن عدداً كبيراً من المحدّثات قد طالت أعمارهن فأفدن أجيالاً عديدة من الطلاب .

يقول ابن حجر عن جويرية بنت أحمد الهكارى : « حدثت بمسموعاتها مراراً ، وعمّرت ، وسمع منها بعض مشائخنا وكثير من أقراننا » [3] .

أما أسماء بنت صصرى « فقد حدّثت قبل أن تموت بخمسين سنة » ، وبلغت صفية الواسطى نَيِّفا وثمانين سنة ، أما زينب بنت على الواسطى فقد قاربت التسعين ، وجاوزت زينب بنت مكى السادسة والتسعين .

ولطول عمر هؤلاء المحدّثات واشتهارهن بمحبة العلم وإتقانه نالت بعضهن لقب المُسندة المعمّرة كزينب بنت مكى ،[4] والمُسندة الصّالحة كمريم بنت عبد الرحيم النابلسية [5] ، وغيرهما .

---

(١) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، طبع بيروت عن طبعة القاهرة ١٣٥٣ ، ١٢ : ١٢٤ .

(٢) شذرات ٥ : ٤٠٤ .   (٣) الدرر ١ : ٥٤٤ .

(٤) شذرات ٥ : ٤٠٤ .   (٥) أيضاً ، ٦ : ١٨٦ .

الفصل الخامس

الحركة الأدبية والثقافية المصاحبة للظاهرة

حول هؤلاء المحدّثات دارت رحى حركة هائلة انتظمت الحياة العلمية والفكرية فى ذلك العصر ، نستطيع أن نرصد من مظاهرها :

أولاً : كثرة أعداد الطلبة

من الظواهر اللافتة المرتبطة بكثرة عدد النّساء المحدثات فى العصر المملوكى أن طلاب العلم قد ازدحموا على بعضهن للسماع منهن .

كان هؤلاء الطلاب أصنافاً شتى ، بعضهم يطلب العلوم الدينية أو الطب أو الهيئة والحساب والفلك ، وبعضهم يدرس الأدب وما يتصل به ، وبعضهم يريد أن يتخصص فى الفلسفة وعلم الكلام ، وآخرون يريدون أن يحصلوا على المعرفة بقدر ما يمكّنهم من الانخراط فى زمرة العاملين بالديوان وعدد كبير منهم يتحرك بدافع دينى أو ثقافى للتفقّه وطلب المعرفة وليس لهم من هدف سوى التبحّر بأحكام الدين أو التزّود بزاد من ثقافة عامة يُقبل عليها فى أوقات فراغه من عمله المهنى أو الحِرَفى ، كل هؤلاء تنتظمهم حلقة درس واحدة تتحلق حول إحدى المحدّثات . ولذلك وجدنا فى تراجم من تتلمذ على المحدّثات فى العصر المملوكى كل هذه الطوائف من التلاميذ .

لقد أثبت ابن حجر فى تراجمه فى كتابه « كنز الدرر » أسماء من تتلمذ عليهم أصحاب التراجم من الأساتذة والشيوخ رجالاً كانوا أو نساء ، وقد تتبعت هذه الإشارات وأثبتّ مواضعها فى الجدول أمام اسم المحدّثة كلما ورد اسمها فى إحدى التراجم كواحدة ممن سمع منهم صاحب الترجمة . وقد كان

أصحاب التراجم كلهم من الشخصيات البارزة فى شتى مجالات الحياة العامة فى القرن الثامن الهجرى .

وقد تبين أن أكثر المحدّثات حظاً من حيث عدد الطلبة هى « ستّ الوزراء التنوخية » ، فقد بلغ عدد من سمع عليها من الأعلام الذين خصّ ابن حجر كل واحد منهم بترجمة فى كتابه الدرر ، ستين طالبا وطالبة ، تليها « زينب بنت مكى » التى عددنا لها ٤٠ (أربعين) ، « وزينب بنت شُكر» ٢٢ (اثنين وعشرين) ، « وزينب بنت الكمال » ١٥ (خمسة عشر طالباً وطالبة) وبعض المحدّثات أقل من ذلك ، وبعضهن لا يرد اسمه إلا مرة واحدة (راجع الجدول) .

وتخليداً لذكرى هؤلاء الشيخات حرص بعض طلاّبهن النابهين على تأليف كتب ومعاجم تتضمن تراجم لشيوخهن ، وهى الكتب التى تعرف فى التراث العربى باسم « المشيخات » أو « المعاجم » . فلقد ألف « ابن حجر العسقلانى » (٧٣٣ ـ ٨٥٢) « معجما » لشيخته « مريم بنت أحمد بن إبراهيم الأذرعية الدمشقية » (٧١٦ ـ ٨٠٢) عرض فيه لشيوخ مريم من الرجال والنساء وأورد ترجمة مختصرة لكل منهم .

ويشتمل الجدول على ثلاث من المحدّثات ـ سوى مريم الأذرعية ـ حظيت كل منهن بمشيخة خرّجها أحد تلاميذها ، وهن رقم : ٣٨ ، ٤٠ ، ووجيهة الإسكندرانية التى خرّج لها غير واحد من تلاميذها أكثر من مشيخة ، وكان العلامة تقى الدين ابن رافع واحداً منهم .

على أننا نلاحظ أنه كان من بين هؤلاء النسوة ثُلّة من الرجال أصبحوا بعد أن أتموا تحصيلهم يُشار إليهم بالبنان فى علم الحديث ، وصاروا من الحفّاظ والمحدّثين الكبار فى عصرهم ، وهم :

ـ الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى : سمع من سبع من المحدّثات التى وردت أسماؤهن بالجدول بأرقام : ٢٠ ، ٣٢ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٦٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ .

ـ الحافظ أبو الفضل بن الحسين العراقى شيخ الذهبى وابن حجر سمع من ثلاث : ٣٤ ، ٨٧ ، ١٣٨ .

ـ الحافظ ابن حجر العسقلانى : سمع من ثلاث : ٥٩ ، ٧٠ ، ١٩٥ .

ـ الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البِرزالى : سمع من اثنتين ، ٢١٠ ، ٢١٣ .

ـ الحافظ برهان الدين الحلبى : سمع من اثنتين : ١٠٦ ، ١٨٦ .

ـ العزّ ابن جماعة ، سمع من اثنتين : ١٦٠ ، ١٦٤ .

ـ الشيخ أحمد بن أبى بكر بن أحمد ، (ابن قدامة المقدسى ٧٠٧ ـ ٧٩٨) كان خاتمة المسنِدين بدمشق ، وقد تتلمذ على يد « هدّية بنت عسكر، وفاطمة بنت جوهر » [٢] .

---

(١) انظر الدرر ١ : ١٠٩ .

(٢) انظر ، الدرر أيضا : ٣ : ٣٢٣ ـ ٣٢٤ .

ـ العلامة تقى الدين أبو المعالى محمد بن رافع السلامى : سمع من محدّثة واحدة ٢١٠ .

ـ قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى ، محدثة واحدة ، ١٤١ .

ـ المحدّث شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقى ، سمع من ست الوزراء ، وحدّث بمسند الشافعى بسماعه منها ، وأجازت له فاطمة بنت جوهر ، وشهدة بنت العديم [١] .

وأشار ابن حجر فى تراجم أربع من المحدّثات أن شيوخه قد سمعوا منهن ، وذلك دون أن يذكر أسماء هؤلاء الشيوخ ، وأرقام هؤلاء المحدّثات فى الجدول هى : ٤٣ ، ٦٦ ، ١٥١ ، ١٩٥ .

ثالثاً : علماء العصر ومؤرخوه تلاميذ للشيخات

وفضلاً عن صلة القرابة التى ربطت بين هؤلاء المحدّثات وبعض مشاهير علماء العصر ، تتلمذ على الشيخات أيضاً عدد من كبار الأدباء والفقهاء المشار إليهم بالبنان فى عصرهم وما تلاه من عصور ، ومنهم :

١ ـ المقريزى : تقى الدين أحمد بن عبد القادر (٧٦٦ ـ ٨٤٥)[٢] ،وقد أجازت للمقريزى الشيخة زينب بنت عبد العزيز بن محمد بن سعد الله بن جماعة ، كما أشار السخاوى [٣] إلى أن المقريزى قد تتملذ على مريم بنت أحمد الأذرعى (ت ٨٠٢) .

(١) انظر ، الدرر أيضا : ٣ : ٣٢٣ ـ ٣٢٤ .

(٢) انظر ترجمته فى المنهل ، ١ : ٤١٥ ـ ٤٢٠ .

(٣) الضوء اللامع ، ١٢ : ١٢٤ .

٢ ـ النُّوَيرى : شهاب الدين أحمد بن محمد (٦٧٧ ـ ٧٣٣) صاحب كتاب « نهاية الأرب فى فنون الأدب » ، تتلمذ على الشيخة « أم محمد وزيرة بنت الشيخ عمر بن أسعد بن منجا التنوخية » (ت ٧١٦) ، وقد سمع عليها صحيح البخارى بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبعمائة .

٣ ـ ابن خِلكان : الكاتب والأديب والشاعر المعروف ، القاضى شمس الدين أحمد بن محمد (٦٠٨ ـ ٦٨١) وقد أُحضر فى صباه فى « إربل » على الشيخة أم المؤيد زينب بنت الشعرى .

٤ ـ ابن فضل الله العمرى : أحمد بن يحيى (٦٩٧ ـ ٧٤٩) صاحب الموسوعة الجغرافية والتاريخية الكبرى المسماة : « مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار » فى أكثر من عشرين مجلداً .

وكان ابن فضل الله العمرى واحداً ممن تتلمذوا على بعض محدّثات عصره، فقد سمع الحديث من ست القضاة بنت الشيرازى (رقم ٩٩) . وقد كان شاعراً بارعاً ، نظم كثيرا من القصائد والأراجيز والدوبيت والمقاطيع ، وأنشأ كثيراً من التقاليد والمناشير والتواقيع [١] . نقل عنه ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى بعض شعره .

٥ ـ الإدفوى : كمال الدين جعفر بن ثعلب بن جعفر ، صاحب كتاب « الطالع السعيد » (ت ٧٤٨) وقد حضر دروس الحديث التى كانت تعقدها بالقاهرة الشيخة « رقية بنت دقيق العيد » .

---

(١) انظر ، المنهل الصافى ٢ : ٢٦١ ـ ٢٦٣ .

٦ ـ بدر الدين الدمشقى : الحسن بن عمر بن الحسن بدر الدين أبو محمد الدمشقى (٧١٠ ـ ٧٧٩) تلميذ الشاعر الكبير « ابن نباته المصرى » وصاحب كتاب معروف فى تاريخ المماليك هو : « درة الأسلاك فى دولة الأتراك » [١]وهو إلى جانب ذلك شاعر أثبتت له بعض المصادر بعض أشعاره . وقد سمع من كل من: نخوة بنت النصيبى وأجازت له ، وزينب بنت شكر[٢] .

٧ ـ السّبكى : عبد الوهاب على بن عبد الكافى ، صاحب طبقات الشافعية الكبرى ، وغيره من الكتب الكبار والتصانيف القيمة ، وكان قد سمع من زينب بنت الكمال وغيرها .

٨ ـ أبو حيّان الأندلسى : محمد ين يوسف بن على الغرناطى(٦٥٤ ـ ٧٤٥) النحوى والشاعر المعروف ، كان محوراً دارت حوله حركة ملحوظة قامت به محدّثات من أجيال مختلفة . فقد تتلمذ لبعض الشيخات وكان من «عوالى أشياخه مؤنسة بنت العادل ، وشامية بنت البكرى» [٣] .

كما كانت زوجته « زمرد بنت أَيْرَق (بفتح الهمزة وسكون الياء) قد حدّثت وسمع منها جماعة بعضهم بلغ مرتبة : الحافظ كالعَلَم البرزالى وغيره .

وكانت له بنت يقال لها « نُضَار» ، وقد سمعت من شيوخ مصر ، ومع أنها لم تُحدّث إلا أنها خرّجت لنفسها جزءاً من الحديث الشريف ، وكانت بارعة فى العديد من العلوم : فحفظت مقدمة فى النحو ، وأتقنت الإعراب ، فضلاً عن أنها كانت تنظم الشعر ، وطالما قال أبوها : ليت أخاها حيان مثلها .

(١) محفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٦١٧٠ ح .

(٢)الدرر ، ٢ : ٢٩ ـ ٣٠ .

(٣) أيضا ، ٤ : ٣٠٤ ـ ٣١٠ .

غير أنها لم تعمرّ طويلاً ، حيث ماتت وهى فى الثامنة والعشرين (٧٣٠) فحزن أبوها عليها حزناً شديداً ، وألف فى ذلك كتاباً سماه « النّضار فى المسلاة عن نُضار » ، وأشار ابن حجر العسقلانى إلى أنه طالع بنفسه الكتاب بخط أبى حيان ، ونقل ابن حجر ما قاله بعض المصنفين فى فصاحة نضار وتفوقها فى العبادة والفقه ، مع الجمال التام والظّرف .

رابعاً : المحدّثات والشعر

لم يكن الشعر غائباً عن هذا الجو العلمى الكريم الذى ترعاه الشيخات بالصبر وطول الروح والرفق ، وإنما كان الشعر حاضراً فى حلقات الدرس ، يتمثل فى رواية الأشعار رواية معتمدة على طرق التَحَمُّل المعروفة عند المحدّثين من ناحية ، وفى وجود عدد من تلاميذ الشيخات كانوا بطبعهم شعراء من ناحية أخرى ، ونتناول فيما يلى كل واحد من هذين الأمرين بالإشارة :

(أ) محدّثات ترويـن الأشعار :

وقد انتقلت تقاليد رواية الحديث الشريف إلى الشعر ، فعُدّ سماع الشعر من أرقى طُرق التّحمل وأفضل وسائل التوثيق ، وشاركت المحدّثات بدورهن فى هذا المجال .

يقول ابن حجر العسقلانى فى ترجمة الشيخ شرف الدين أبى الرضى الواعظ (ت ٧٢٩) : قرأت على سارة بنت على بن عبد الكافى السبكى عن أبيها سماعاً ، أنشدنى الشيخ الفاضل شرف الدين أبو الرضى لنفسه فذكر الموشح وأوله :

سأصبر فى هواه ولا أبـــالى ملاما

ولو قطعت فى طلب الوصال غراما

إلخ ... » [1].

كما أورد السبكى فى كتابه طبقات الشافعية أشعاراً مروية عن زينب بنت الكمال وفاطمة بنت أبى عمر ، ويأتى السبكى فى كتابه « معيد النعم ومبيد النقم » بأشعار سمعها بنفسه عن محدثه معاصرة أخرى هى سَفْرى بنت يعقوب ابن اسماعيل » [2] .

وهذا دالّ على عناية عدد من المحدّثات بالشعر ومشاركتهن فى إذاعته .

(ب) شعراء وأدباء تتلمذوا على أيدى المحدّثات

كان ممن أفاد بالسماع والإجازة من محدّثات العصر المملوكى بعض المشاهير من الأدباء الذين سجلت لهم كتب التراجم أشعاراً ،ووصفتهم بالإجادة فى شعرهم .

ومن هؤلاء :

١ ـ **إبراهيم بن محمود بن سلمان الحلبى** ، جمال الدين (٦٧٦ ـ ٧٥٩) كان كاتباً للإنشاء ومن أقرب المقربين إلى العلاء ابن الأثير ، واستمر كاتباً للسّر بحلب ست عشرة سنة ، ثم ارتقى إلى ديوان الإنشاء بدمشق ثم مصر .

---

(١) الدرر ٣ : ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(٢) راجع فيما سبق ، ص ٥ ، ٦

سمع من زينب بنت مكى وأجازت له .

حدّث بالقاهرة وحلب وسمع عليه جماعة ، كما سمعت عليه فاطمة بنت الشريف أبى العباس أحمد الحسينى (رقم ١٥١) « ومهر فى الكتابة وبرع فى الإنشاء ، وكان له النظم الرائق والنثر الفائق » . وهو ابن الشهاب محمد الحلبى الكاتب والأديب المبرّز فى العصر المملوكى (ت ٧٢٣) .

ولابن نباته فى مدح إبراهيم قصيدة منها :

أجيراننا حيّاً الربيعُ ديارَكم وإن لم يكن فيها لطرفى مربعُ [١]

٢ ـ إسحاق بن أبى بكر بن إلمى ،نجم الدين أبو محمد السنجارى ، المحدّث الشاعر ، ولد سنة ٦٧١ ومات بعد العشرين وسبعمائة .

كان محدّثاً مرموقاً سمع منه الحافظ الذهبى وغيره، وذكره فى معجمه قائلاً «كان أديباً فاضلاً ، وله شعر حسن، مدح غير واحد من الكبار .. الخ»[٢]

وسمع نجم الدين من فاطمة بنت سليمان الأنصارية ، وست الوزراء بنت منجا [٣].

٣ ـ أحمد بن إبراهيم بن صارو البعلى ثم الحموى (٧١٠ ـ ٧٤٧) ، وصفه ابن حجر بأنه كان أحد الطلبة المهرة فى فنون كثيرة ، وبأن له نظماً حسناً .

---

(١) ديوان ابن نباتة ، طبع مصر ١٩٠٥م ، ص ٢٩٥ .

(٢) الدرر الكامنة ١ : ٧١ ـ ٧٢ ، وانظر أيضا المنهل ١ : ١٧٢ ـ ١٧٥ .

(٣) انظر ترجمته فى المنهل ٢ : ٣٥٥ ـ ٣٥٦ .

وقد أكثر ابن صارو من الأخذ على بعض كبار المحدّثين فى عصره كالحافظ المزى وزينب بنت الكمال [1] .

٤ ـ **خليل بن كيكلدى العلائى** ، الحافظ الفقيه صلاح الدين محدّث دمشق (٦٩٤ ـ ٧٦١) ، وكان من أعاجيب زمانه ، فقد جمع بين الفقه والحديث والأدب والنحو والأصول .

أما فى الشعر فيقول عنه ابن حجر « كان له ذوق فى الأدب ونظم حسن» .

وقد سمع من اثنتين من كبار المحدّثات هما ست الوزراء ، وزينب بنت شكر [2] .

وقد اشتغل بعض أفراد خليل رجالاً ونساء بالحديث الشريف ، فهو أبو أسماء بنت خليل (رقم ٢ بالجدول) ، كما أن له ابنا آخر كان من شيوخ ابن حجر العسقلانى يدعى أبا الخير أحمد بن خليل [3] .

٥ ـ **عبد الله بن محمد بن عبد البر السبكى** ، ابن أبى البقاء ، ولد بمصر سنة ٧٢٥ ، وتوفى سنة ٧٨٥ . وولى قضاء دمشق .

وصفه ابن حجر بالأديب البارع وذكر أن له نظماً فائقاً [4] .

وقد حضر على اثنتين من محدّثات عصره وهما : زهرة بنت الختنى ، وزينب بنت الكمال .

---

(١) انظر الدرر ١ : ٩٠ .

(٢) أيضا ٢ : ٩٠ ـ ٩٢ .

(٣) أيضا : ١ : ٣٦٠ .

(٤) أيضاً الدرر : ٢ : ٢٩٢ .

٦ ـ **عبد العزيز عبد القادر الربعى ، نجم الدين البغدادى** (٦٦٢ ـ ٧٤٨) توفى بالقاهرة ، وله من التصانيف الأدبية كتاب عنوانه « نتائج الشيب من مدح وعيب » وله نظم ، أورد ابن حجر بعضه .

٧ ـ **على بن الحسين بن القاسم** ، ابن شيخ العوينة ، ولد سنة ٦٨١ ، وقدم دمشق سنه ٧٣٨ ، وكان قد سمع الحديث من زينب بنت الكمال .

ومن أشهر قصائده القصيدة النبوية التى مطلعها :

دَعَاها تواصلُ سيرَها بسراها ولا تَرْدَعاها فالغرامُ دعَاها

وله أشعار متبادلة مع صلاح الدين الصفدى [١] أثبت بعضها ابن حجر فى الدرر الكامنة [٢] .

---

(١) الشاعر المعروف خليل بن أيبك الصفدى (٦٩٦ ـ ٧٦٤) انظر ترجمته مفصلة فى المنهل ٥ : ٢٤١ ـ ٢٥٩ .

(٢) انظر : الدرر ٣ : ٤٤ ـ ٤٥ .

خاتمة

وهكذا بدأت بعض ملامح هذا النشاط الموفور الذى بذلته المحدّثات فى العصر المملوكى تتبدى وتظهر ، وتُسفر عن نهضة علمية وحركة ثقافية واسعة النطاق متشابكة الدورّب ، تؤكّد ما أسهمت به النّساء ـ جنباً إلى جنب الرّجال ـ فى التّمكين للمعارف الأساسية التى تنهض عليها ثقافة الأمة وإرساء التقاليد العلمية الرصينة الصالحة للنهوض بكل فرع من فروع العلوم والآداب ، كما تؤكد الصلة الوثيقة التى ربطت المحدّثات بالحركة الأدبية فى العصر نفسه من طرق مختلفة ، ووجوه عديدة متنوعة .

المصادر والمراجع

١ـ ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على

أُسْدُ الغابة فى معرفة الصحابة ، طبع مصر ١٩٧٠ م .

٢ ـ الإدفوى ، كمال الدين جعفر بن ثعلب

الطّالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، طبع مصر ١٩٢٤ م .

٣ ـ أمينة محمد جمال الدين(الدكتورة)

تراجم المحدّثات فى العصر المملوكى ، دراسة أوّلية فى المصادر . مقال منشور بمجلة مركز بحوث السنّة والسيرة ، جامعة قطر ، العدد السادس ١٤١٣ هـ .

٤ ـ المحدّثات فى العصر المملوكى ، ودورهن فى الحياة الأدبية والثقافية . مقال منشور بمجلة رسالة المشرق ، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة ، المجلد الثالث ، العدد الرابع ١٩٩٤ م .

٥ ـ النويرى وكتابه نهاية الأَرَبَ فى فنون الأدب ، مصادره الأدبية وآراؤه النقدية، طبع مصر ، دار ثابت ، ١٩٨٤ م .

٦ ـ ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف

المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م .

٧ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبع دار الكتب المصرية ، ١٩٤٠م.

٨ ـ ابن حجر العسقلانى ، أحمد بن على

الإصابة فى تمييز الصحابة ، طبع كلكتا ، ١٨٥٣ ـ ١٨٦٤ م .

٩ ـ إنْباء الغُمر بأبناء العمر ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن .

١٠ ـ تقريب التهذيب ، تحقيق محمد عوّامة ، دار الرشيد ، حلب ١٤٠٦هـ.

١١ ـ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن .

١٢ ـ ابن حزم الأندلسى

الإحكام فى أصول الأحكام ، طبع بيروت ١٩٧٨ .

١٣ ـ ابن الحسن الحسينى

ذيل تذكرة الحفاظ للذهبى ، طبع مصر .

١٤ ـ الخطيب البغدادى

الكفاية فى علم الرواية ، طبع مصر ، ١٩٨٢ م.

١٥ ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد

العِبَر وديوان المبتدأ والخبر ، طبع بيروت ١٣٩١ هـ .

١٦ ـ ابن خلكان ، شمس الدين أحمد

وفيات الأعيان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م .

١٧ ـ الذهبى ، شمس الدين محمد بن أحمد

تذكرة الحُفّاظ ، طبع مصر .

١٨ ـ ابن رافع السّلامى ، تقى الدين أبو المعالى محمد

الوفيات ، تحقيق صالح مهدى عباس ، بيروت ١٤٠٢ هـ .

١٩ ـ السُّبكى ، تاج الدين عبد الوهاب بن على

مُعيد النّعم ومُبيد النّقم، تحقيق محمد على النجّار وآخرين ، طبع مصر ١٩٤٨م.

٢٠ ـ طبقات الشافعية الكبرى . طبع مصر ١٣٢٤ هـ .

٢١ ـ السخاوى ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، طبع مصر ١٣٥٣ هـ.

٢٢ ـ ابن سعد ، محمد ، كاتب الواقدى

الطبقات الكبرى ، تحقيق كارل بروكلمان ، مطبعة بريل ، لِيْدن ، هولندا ١٣٢١ هـ .

٢٣ ـ السيوطى ، جلال الدين

تدريب الراوى شرح تقريب النووى ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، مصر ١٩٥٩ م .

٢٤ ـ ابن شاكر الكُتبى الدّمشقى ، صلاح الدين محمد

فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٥١ .

٢٥ ـ ابن عبد البرّ القرطبى

الاستيعاب لمعرفة الصحاب ، تحقيق محمد على البجاوى ، طبع مصر .

٢٦ ـ ابن العماد الحنبلى

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، نشر حسام المقدسى ، طبع مصر ١٣٥٠هـ .

٢٧ ـ ابن الكيال ، أبو بكر محمد بن أحمد

الكواكب النيرّات فى معرفة من اختلط من الرواة والثقات ، تحقيق عبد القيوم

عبد رب النبى ، نشر جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ، ١٤٠١ هـ .

٢٨ ـ محمود قمبر (الدكتور)

الرحلة العلمية وقيمتها التربوية ، مقال منشور بمجلة التربية ، بجامعة قطر ١٩٨٧ .

٢٩ ـ النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب

نهاية الأرب فى فنون الأدب ، النسخة المصوّرة بدار الكتب المصرية برقم ٥٤٩ معارف عامة ، الجزء الثلاثون ، وقد طبع من هذه الموسوعة واحد وثلاثون جزءاً حسب تقسيم دار الكتب ، ١٩٢٣ ـ ١٩٩٥م .

٣٠ ـ ياقوت الرومى

ابن عبد الله الحموى : معجم البلدان ، طبع طهران ، عن طبعة فلوجل.

فهـــرس

الحروف لتجهيزات الطباعة - القاهرة - ✆ ٥٧٢٢١٥٨